العدد (5)
تشرين ثان 2013

إعـــــلام – مركز إعلاميّ للمجتمع العربيّ الفلسطينيّ في إسرائيل

سجال Sijal

مجلة فصلية تعنى بالشؤون الإعلامية تصدر عن مركز "إعلام"



وليد حسن: من الرسم الكاريكاتيري إلى عالم الصحافة والإعلام؛ وولادة "حديث الناس"



المصوّر علاء بدارنة:
الإعلام الفلسطيني يستصعب تحدي أسطول الإعلام الدّاعم لإسرائيل

السينما الإسرائيليّة ومساعيها لأنسنة الاحتلال



فيلم "بيت لحم"؛ هل يحاكي الواقع أم يجمّل الاحتلال؟!

?!

BRANDING ISRAEL

الفن والثقافة لتجميل صورة إسرائيل

صورة إسرائيل في الغرب بين الإعلامين الأمريكي والأوروبي

كلمة التحرير

لطالما حاولت إسرائيل تسويق نفسها إعلاميًا على أنها دولة ديموقراطية وأخلاقية تبحث عن السلام والاستقرار من جهة، وأنها دولة قوية قادرة على الدفاع عن نفسها وإلحاق أضرار بأعدائها من جهة أخرى؛ إلا أن هذه التصورات، والتي طالما نجحت في ترسيخ صورة مركبة لإسرائيل، تدمج بين القوة والحضارية، آخذة بالتراجع عالميًا، على ما يبدو، خصوصًا في العالم الغربي، الحاضنة السياسية والاقتصادية لإسرائيل؛ لهذا نجد توجهات جديدة في الدبلوماسية الإعلامية الإسرائيلية التي آثرنا إلقاء الضوء عليها في العدد الخامس من مجلة "سجال".

تؤدي الصورة الذهنية المصنوعة إعلاميًا دورًا مهمًا في العلاقات الدولية، ويُعْتَبَرُ تغييب السلوكات السياسية عن الصورة الدبلوماسية جزءًا من آليات الحرب الدعائية، خصوصًا في حالات الصراع. تبذل إسرائيل في هذا السياق جهدًا حثيثًا، إذ بادرت وزارة الخارجية الإسرائيلية في السنوات الأخيرة إلى إقامة وحدة جديدة وظيفتها تحسين صورة إسرائيل في العالم وتدعيم موقفها، وذلك من خلال العمل على التغلغل في الإعلام العالمي وإعادة صياغة صورة إسرائيل في أذهان العالم، والتأثير على متخذي القرار في السلك الدبلوماسي للدول المختلفة، بمعزل عن ممارستها السياسية والعسكرية.

جاءت هذه المبادرة في أعقاب تقرير مراقب الدولة عام 2007، والذي أشار إلى إخفاقات إعلامية خلال الحرب الإسرائيلية الثانية على لبنان؛ ومنذ ذلك الحين، تعمل وزارة الخارجية الإسرائيلية على تنشيط تأثيرها وتحسين موقعها في العالم، من خلال استخدام أفضل شركات العلاقات العامة الدولية والإسرائيلية. يدفع مكتب رئيس الوزراء لتطوير برامج دعائية متنوعة تستخدم أفضل تكنولوجيات الإعلام، بما في ذلك الإعلام الاجتماعي على كل أنواعه، وباستخدام موظفين ومتطوعين ذوي دراية في خبايا تكنولوجيا الإنترنت.

يدل هذا الاهتمام على الأهمية التي توليها إسرائيل للدبلوماسية الجماهيرية، ومدى الجدية التي تؤخذ بها هذه المواضيع، بهدف التغطية على السياسات التي تتبعها الحكومة في القضايا الخلافية الأساسية، وعلى رأسها الاستيطان والممارسات القمعية في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

يجدر توضيح أن التراجع النسبي لموقع إسرائيل في العالم لا ينبع من فشل الدبلوماسية الجماهيرية الإسرائيلية، إنما يتعلق بسياسات إسرائيل على أرض الواقع، إلا أن سياسات الدول الغربية أكثر ثباتًا من أن تتعلق بصورة إسرائيل في الإعلام وتتأثر بها؛ فلإسرائيل روابط ونفوذ في الدول الغربية أعمق بكثير من أن تَمَّحي نتيجة تغير في الصورة الإعلامية، ثم إن للدول الغربية التزامات نحو إسرائيل لا يمكن أن تتلاشى نتيجة فشل تشهيري أو إعلامي.

بالرغم من ذلك، ومن منظور أن المعركة الإعلامية مهمة استراتيجية، تعمل الآلة الدعائية الإسرائيلية على الحد من تدهور صورة إسرائيل الإعلامية، وتساهم في منع مواطني الدول الغربية من الضغط على حكومات بلدانهم لتغيير مواقفها التاريخية من إسرائيل.

من المهم الإشارة إلى عوامل ونتائج نجاح الدبلوماسية الجماهيرية الإسرائيلية، ومن أهم تلك العوامل الالتزام الأخلاقي الأوروبي اتجاه الشعب اليهودي بعد المحرقة، ووجود لوبي يهودي فعال في معظم الدول الغربية، وبروز مقولة الثقافة اليهودية - النصرانية المشتركة ذات الرؤية الكونية الواحدة، والتي تواجه أخطارًا من أهمها ما يسمى الأصولية الدينية الإسلامية، بالإضافة إلى نجاح إسرائيل في إقناع العالم الغربي بأنها تشاطره النظام الديمقراطي والثقافة السياسية، ووجود مجموعات كبيرة من المؤمنين المسيحيين في العالم الغربي الذين يؤمنون بالرواية التوراتية، وبالتالي بالحق الطبيعي لليهود على الأراضي، والصورة السلبية للعرب في العالم الغربي.

انطلاقًا مما تقدم، يبدو واضحًا أن الدبلوماسية الجماهيرية الإسرائيلية تؤكد على هذه الموضوعات وتعمل على تعميقها واستغلالها، وذلك لإفساح المجال أمام القيادات الإسرائيلية كي تتخذ القرارات الملائمة دون التخوف من أي ضغوطات خارجية. ومما لا شك فيه، أن انتقادات مراقب الدولة أدت إلى ثورة في الدبلوماسية الجماهيرية الإسرائيلية في السنوات الأخيرة، الأمر الذي يتطلب دراسة، وهو ما يقوم به هذا العدد من مجلة "سجال"، آملين توجيه أنظار الجمهور إلى هذا الموضوع الهام.

رئيس التحرير:
بروفسور أمل جمّال
المحرر:
خلود مصالحة

هيئة إستشارية:
أنطون شلحت
سامي مهنا
د. هنيدة غانم
د.أسماء نادر غنايم
شيرين يونس
قاسم خطيب
زهير بهلول
د. جوني منصور
غسان بصول
لطيفة اغبارية

تحرير لغوي:
علي مواسي

مراجعة وتقديم للطباعة:
سماح بصول

تصميم غرافي:
حمدان حمدان

إعلام – مركز إعلاميّ للمجتمع العربيّ الفلسطينيّ في إسرائيل
الناصرة 2631, ميكود 16100
هاتف: 04-6001370
فاكس: 04-6001418
www.ilam-center.org
ilam@ilam-center.org

روسيا: الإعلان عن انطلاق قناة تلفزيونية إسلامية

أُعْلِنَ في روسيا بتاريخ 9 أيلول/ سبتمبر، عن إطلاق البث الحي لقناة "al-rtv" عبر الإنترنت، وهي قناة مخصصة للتعريف بالدين الإسلامي وطرح قضايا المسلمين في العالم، بالإضافة إلى قضايا مسلمي البلاد، وسيكون البث على مدار 24 ساعة.

ومن المقرر أن تركز القناة على بث البرامج التثقيفية التي تُعَرِّفُ بالثقافة والدين الإسلاميين، من خلال أفلام وثائقية وفنية، علاوة على عقد ندوات وإقامة طاولات مستديرة لتناول الأمور الملحة المتعلقة بالإسلام والمسلمين، يشارك فيها مختصون وباحثون في أكثر من مجال، كالثقافي، والعلمي، والسياسي، والاجتماعي، والديني.

يضع القائمون على القناة الجديدة نصب أعينهم تعريف المشاهد بالقيم الإسلامية التي يتضمنها القرآن الكريم، والأحاديث الشريفة، والسيرة النبوية، وبث برامج تسلط الضوء على حياة المسلمين في روسيا على اختلاف انتماءاتهم العرقية.

إردان يعيّن لجنة خاصة لبحث مستقبل البث الجماهيري

عيّن وزير الإعلام الإسرائيلي، جلعاد إردان، لجنة سُباعية لفحص مستقبل البث الجماهيري، خاصة سلطة البث في إسرائيل، والتي ستعرض توصياتها بعد إتمامها الفحص.

تأتي هذه الخطوة إثر النقد الكبير الذي وُجِّهَ لأداء سلطة البث والإعلام الجماهيري في إسرائيل، في كل ما يتعلق بالمضامين والميزانيات، وجباية ضريبة التلفزيون؛ ومن المقرر تأجيل الإصلاحات في سلطة البث إلى حين الحصول على توصيات اللجنة، والتي ستقرر إذا ما كانت هناك ضرورة لاستمرار عمل سلطة البث أو إغلاقها.

من المفترض أن يكون دور هذه اللجنة مؤثرًا، إذ سيأخذ الوزير توصياتها بعين الاعتبار، وهو ما أكده في اجتماعه مع اللجنة المكونة من الأستاذ جلال صفدي، مدير دائرة المجتمع والشباب (والعربي الوحيد في اللجنة)؛ ورام لندس، مدير عام "كودا" للإعلام؛ وكارني زين، مدير قسم الدراما في "كيشت"؛ ويئير ألوني، مدير عام سلطة البث السابق؛ وتسفيكا جولدربرج، المحرر السابق لبرنامج (مباط"نظرة")؛ والكاتب جيكي ليفي؛ ومندوبين آخرين من المكاتب الحكومية.



وقد صرح وزير الإعلام في اجتماعه مع أعضاء اللجنة أنه يرى "أن سلطة البث جسم مريض ويحتاج إلى تغيير، وأن إمكانية إغلاقها وفتحها من جديد أمر وارد بالحسبان"؛ وفي المقابل، وعد الوزير بالاهتمام بالموظفين وبممتلكات سلطة البث والأرشيف.

وقال الوزير أيضًا خلال الاجتماع: "مواطنو الدولة ومصلحتهم أكثر ما يهمني، ويجب تقديم أفضل الخدمات لهم، خاصة أن الجمهور، ومنذ إقامة اللجنة الأخيرة لفحص عمل سلطة البث قبل سبع سنوات، دفع ست مليارات شيقل لها، إلا أنه لم يحدث أي تغيير منشود"؛ وأضاف الوزير: "من بين الأهداف التي تضعها اللجنة أمام عينيها تخفيض ضريبة التلفزيون."

إقرار إلغاء ضريبة التلفزيون

"فوز المواطنين"؛ بهذه الجملة وصفت الصحف الإعلان عن إلغاء ضريبة التلفزيون، فبعد نضال طويل قررت سلطة البث وقف جباية رسوم ضريبية لمن يمتلكون جهاز تلفزيون غير مرتبط بإحدى شركات البث متعددة القنوات مثل "هوت" أو "يس"، أو ممتلكي جهاز لاقط للقنوات الفضائية "عيدان بلوس".

وقد أُعْلِنَ عن نية سلطة البث إعادة الأموال للمواطنين الذين يُثْبِتونَ أنهم دفعوا رسومًا دون امتلاكهم أجهزة لاقطة للفضائيات من الأنواع المذكورة، ما سيتسبب بخسارة السلطة لملايين الشواقل سنويًا.

وللتمكن من الحصول على إعفاء من دفع رسوم الضريبة، يتوجب على المواطن تعبئة نموذج خاص يثبت عدم ارتباطهم بالشركات متعددة القنوات، وذلك لمدة ثلاث سنوات متتالية، حتى يتمكنوا من الحصول على إعفاء أبدي، إلا إذا قرروا لاحقًا الارتباط بإحدى شركات البث متعددة القنوات. ومن ضمن التصريحات الواردة في النموذج ستكون موافقة المواطن على زيارة بيتية يقوم بها موظفو السلطة للتأكد من صحة ما جاء في النموذج.

وتأتي هذه الخطوة في صالح عدد كبير من المواطنين العرب، الذين يستخدم معظمهم "صحونًا" لاقطة للمحطات، بينما ترتبط نسبة قليلة منهم بشركات البث "هوت" و "يس".

"مراسلون عبر الحدود" يعيدون صياغة تصورات التحول العربي

تطلق مؤسسة "آنا لِيند" مبادرة جديدة باسم "مراسلون عبر الحدود"، استجابة لتزايد أهمية وسائل الإعلام في تشكيل التصورات حول الأحداث الجارية في البلدان العربية المتوسطية. توفر المبادرة فرصًا للصحافيين العرب للتحرك في جميع أنحاء الدول العربية والأورو - متوسطية الأخرى، من أجل تغطية أنشطة التداخل الثقافي والتعلم من الممارسات الصحفية الأخرى في المنطقة.

تُقْبَلُ الطلبات باللغات العربية، والإنجليزية، والفرنسية،
لغاية 30 تشرين الثاني/ نوفمبر 2013 (30.11.2013)
من خلال الرابط: HTTP://WWW.DAWRAK.ORG/AR/KYF-YMKN-LTQDYM

محامون فلسطينيون يقاضون "الجزيرة"، وكوادر فتحاوية تتظاهر أمام مقرها في رام االله!

بعد المظاهرات أمام مقر "الجزيرة" في رام االله، التي نظمتها كوادر حركة "فتح"، أعلنت نقابة المحامين الفلسطينيين نهاية أيلول/ سبتمبر عن عزمها ملاحقة قناة "الجزيرة" القضائية على خلفية تصريحات اتهمت بها الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات بالخيانة، خلال برنامج "الاتجاه المعاكس" الذي تبثه القناة.

وقال نقيب المحامين، حسين شبانة، في بيان، إن مجلس النقابة "قرر مقاضاة قناة الجزيرة وملاحقتها قضائيًا، لاستقبالها بعض الشخصيات التي أساءت عبر منبرها للشعب العربي الفلسطيني، بالتفوه بكلمات نابية بحق الشهيد والقائد ياسر عرفات، رمز الشعب العربي الفلسطيني ورمز قضيته العادلة."

وكان الكاتب الفلسطيني المقيم في لندن، إبراهيم حمام، قد هاجم الرئيس الراحل ياسر عرفات، خلال حلقة من برنامج "الاتجاه المعاكس" التي بثت في العاشر من سبتمبر، وكانت مخصصة لمناقشة الضربة الأمريكية المتوقعة لسوريا في حينه.

وقالت النقابة إنها "بصدد متابعة هذا الأمر قضائيًا، ولن يبقى المحامون الفلسطينيون مكتوفي الأيدي تجاه هذه التجاوزات الخطيرة بحق رموز الشعب الفلسطيني، مهما كان نوعها أو مضمونها"، متهمة القناة بأن "هدفها تفريق الصفوف وإثارة الفتن."

الشرطة تعتدي بالضرب على صحافيين في القدس

اعتدت الشرطة الإسرائيلية على مجموعة من الصحافيين بالضرب وقنابل الصوت والمياه الزرقاء، خلال تغطيتهم مسيرة احتجاجية على الاقتحامات المستمرة للمسجد الأقصى، وذلك يوم 24.09.2013، في منطقة باب العامود بمدينة القدس المحتلة.

وأفاد مصور "تلفزيون فلسطين"، نادر بيبرس، أن أي صحافي لم يسلم من اعتداءات قوات الاحتلال، مشددًا على أن الجنود كانوا يتعاملون معهم بوحشية، إذ قاموا بإطلاق قنابل الصوت عليهم ورشّهم بالمياه الزرقاء.

وأضاف بيبرس في حديث لمركز الحريات "مدى": " لقد جرى رشّنا مع المتظاهرين بالمياه الزرقاء، وأثناء هربنا وقعت على الدرج وأصبت برضوض، وقد تعرضت كاميرات العديد من الزملاء للعطب بسبب المياه، منهم مصور (بال ميديا)، إسحاق كسبة، إذ جرى رشه بشكل مكثف بالمياه، وكذلك مصور (صحيفة القدس)، سليمان خضر، وأصيب زميلي من (فضائية فلسطين اليوم) بقنبلة صوت في يديهما، وهما خليل خضر ومحمد عشّو، وتلقيا العلاج في الميدان. أما مراسل الـ (بي. بي. سي)، أحمد البديري، فتعرض لاختناق شديد أثر على حباله الصوتية جراء وقوع قنبلتي صوت بين رجليه، وجرى تحويله إلى المستشفى لتلقي العلاج اللازم."

من جهتها، أفادت مراسلة "القدس نت"، ديالا جويحان، بأن قمع الصحافيين كان واضحًا وبشكل مباشر، أثناء تغطيتهم للمسيرة والمواجهات التي تبعتها، والتي استمرت حوالي أربع ساعات؛ وأضافت: "لقد تعرضنا للدفع والضرب بالهراوات، حيث كنا نقف في مجموعة كبيرة، ثم إن معظم كاميرات الصحافيين تعطلت جراء رشنا بالمياه."

بدوره، استنكر كل من مركز "إعلام" و مركز "مدى" الاعتداء، وشدد الأخير على ضرورة محاسبة الاحتلال على انتهاكاته المستمرة بحق الصحافيين، وانتهاكه كافة المواثيق والقوانين الدولية التي تحمي الصحافيين أثناء تغطيتهم الأحداث.

وليد حسن لـ "سجال"...

عام 2000 شهد "هبّة إعلاميّة" وولادة "حديث الناس"



لم يكن يعرف وليد حسن أن لقاءه بالصحافي الراحل لطفي مشعور سيقوده إلى عالم الإعلام، لقاء مدته دقائق فقط عام 1988 غيرت مسار حياته المهنية تمامًا،

من عالم التصميم ورسم الكاريكاتير والهندسة إلى عالم الإعلام والإعلان.

أجرى الحوار: أمل جمّال وخلود مصالحة

لا زال يهوى رسم الكاريكاتير، والأهم أنه لا زال يحتفظ بالإبداع في الرسم، ولا زال أيضًا يحتفظ برسوماته كلها، لكن مشاغله في إدارة صحيفة "حديث الناس" وشركة "ألوان" للطباعة، دفعت بهذه الموهبة إلى الزاوية لتحل إدارة الصحيفة محلها.

في هذا اللقاء رافقنا وليد حسن في مسيرته، منذ عام 1988 حتى اليوم. حدثنا وليد عن مواكبته للثورة في عالم التكنولوجيا والثورة في حياته.

>> من هو وليد حسن وكيف دخل إلى عالم الصحافة؟

بدأت عملي خطاطًا، أجيد أساسًا رسم الخط والكاريكاتير؛ بدأت العمل الصحافي عام 1988، حين التقيت صدفة الصحافي والمحرر الراحل لطفي مشعور، فدعاني إلى مكتبه وبدأت العمل في مجال الصحافة. عملت بداية في مجال الإعلانات، ومن ثم انتقلت إلى عدة مواقع في صحيفة "الصنارة"، منها الجرافيكا، والكاريكاتير، والتوزيع، والجباية، والإدارة، والتصوير، والعمل الصحافي.

تركت عام 1997 "الصنارة" وبدأت التفكير جديًا في العمل المستقل، حينها كانت التكنولوجيا قد بدأت تقوم بدور هام، ما أدى إلى إحداث تغييرات كثيرة في عالم الصحافة، وما بدأنا به عام 1988 لم يعد موجودًا عام 1997، أهمها الانتقال من التصميم والمهارات اليدوية، لصالح التقنيات التكنولوجية المتطورة. من المهم الإشارة إلى أنني تعلمت كثيرًا من الراحل مشعور، إذ علمني التنظيم، والإدارة، والتوثيق والمتابعة، إضافة إلى التحرير والعمل الصحافي، الأمر الذي دفعني إلى خوض غمار التجربة بمفردي.

>> كيف بدأت العمل المستقل وأي الصعوبات واجهت؟

عام 1997 أسست شركة "ألوان"، والتي لا زلت أديرها حتى اليوم، تعمل "ألوان" في مجال الإعلانات والإخراج المطبعي، فنحن نعمل بمستويين، التصميم والطباعة.

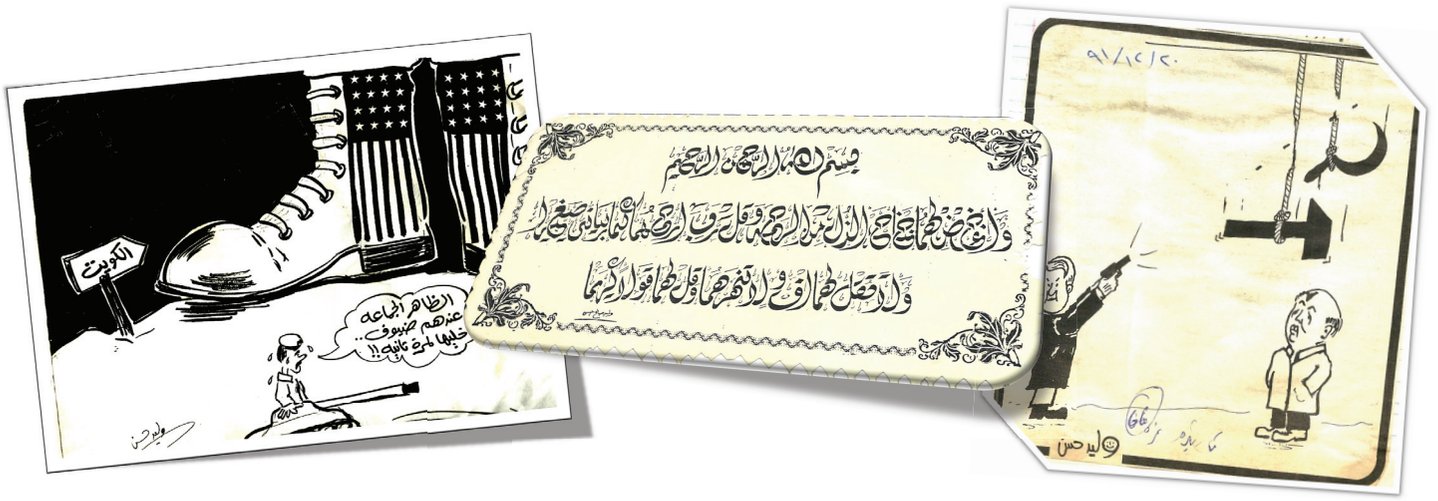
فيما بعد، قررت أنا ومجموعة من رجال الأعمال إصدار صحيفة "حديث الناس"، ولم يكن إصدار صحيفة وترسيخ أسسها أمرًا سهلًا في تلك الفترة، خلافًا لما هو حاصل في هذه الايام، وقد كانت المبادرة تتطلب استثمارًا ماديًا كبيرًا،

وطاقات بشرية علي مستوى عالٍ من الكفاءة، خاصة أن الصحيفة نهضت بين امبراطوريات الصحف، ونجحت بشق طريقها لأنها خاطبت هموم المواطنين ونشأت من عمق آلامهم وآمالهم، ولم تكن يومًا إلا لسان حال الضعفاء ونصيرة المظلومين في مواجهة الفساد.

يمكن القول إن أول ستة أشهر من عمر الصحيفة لم تكن سهلة ابدًا، وقد تزامنت مع فترة انتفاضة القدس والأقصى، والتي اتسمت بالركود الاقتصادي، خاصة أن العديد من الشركات التجارية الإسرائيلية قاطعت المجتمع العربي، لكن مع ذلك استطعنا تخطي الصعاب ودفع المسيرة قدمًا نحو الأمام.

>> يمكن القول إذن إن الدافع الأساسي لإقامة الصحيفة مالي؟

ليس ماليًا فقط، كنا نهدف إلى خلق نوع جديد من الصحافة، مهنية ومحلية أكثر؛ كانت كل الصحف العربية في حينه قطرية، وأردنا أن نركز في أخبارنا على النطاق المحلي.



كان لدينا شعور بأن المعلن المحلي يفتقر إلى وسيلة إعلام محلية يعلن فيها، فشركة كناوية بحاجة إلى مستهلك كناوي أكثر من مستهلك رهطاوي مثلًا، ومن هنا بدأت الفكرة.

تكلفة الإعلانات في الصحف القطرية: "الصنارة"، و"كل العرب، و"بانوراما"، كانت عالية نسبيًا، وبعد دراسة السوق والجدوى الاقتصادية وصلنا إلى نتيجة مفادها أن هناك مكان لصحيفة محلية مثل "حديث الناس"، وكما أسلفت، نجحت الصحيفة جدًا بداية الأمر، لكنها واجهت صعوبة اقتصادية فيما بعد.

>> من هم الشركاء في الصحيفة، وهل انسحب أحد منهم خلال سنواتها الـ 15؟

قسم من الشركاء من مجال الأعمال المستقلة، وقسم آخر من مجال الصحافة، وهم: أسامة إغبارية، وخليل مزاوي، وسعيد حسن؛ لم يتغير الشركاء في الصحيفة، ولم ينسحب أحد منهم.

>> هل يمكن القول إن الصحيفة تحقق أرباحًا؟

تغطي الصحيفة في الفترة الأخيرة مصروفاتها بصعوبة، وسبب ذلك وضع المجتمع العربي الاقتصادي، ولأن سوق الإعلانات بشكل عام صغيرة ويتنافس عليها عدد كبير من وسائل الإعلام المطبوعة، وكذلك مواقع الإنترنت والراديو.

رغم كافة الصعوبات، فلصحيفة "حديث الناس" وزنها على الساحة الإعلامية، وتعتبر من أكثر الصحف تأثيرًا وأهمية، وهناك شريحة واسعة تقدر عملنا المهني وتمنحنا المعنويات لمتابعة النجاح والتطور وبذل الجهود.

>> صحيفة مهنية لا شك، من كان محررها الأول؟

بدأت "حديث الناس" مشوارها مع الصحافي الزميل غسان بصول، والذي حرر الصحيفة مدة سنة، ليحل محله بعد ذلك الزميل أسعد تلحمي، فالزميل سليمان أبو ارشيد، وحاليًا الزميل الصحافي وديع عواودة.

لا شك أن كل محرر ترك بصمته في الصحيفة وكان له أسلوب مختلف عن الآخر، لكننا احترمنا كل المحررين وساعدناهم في العمل الصحافي بصورة كبيرة.

ما من شك أن المهنية والتميز الّذين رافقا صدور الأعداد الأولى من الصحيفة كان لهما الدور الكبير في تحقيق النجاح، فقد انفردت "حديث الناس" بنشر تفاصيل حصرية عن برنامج زيارة البابا يوحنا بولس الثاني، وهو الحدث الأهم في حينه على مستوى مدينة الناصرة؛ ونشرنا في حينه تفاصيل حصرية عن القضية التي هزت الناصرة خصوصًا، والمجتمع العربي بشكل عمومًا، وهي مقتل الطفل محمد عباس (11 عامًا). كان لمحرري "حديث الناس" جميعهم دور متميز ورائد في المجال،



خاصة في السنوات الأخيرة.

>> هل يعني ذلك أن للمحرر استقلالية كبيرة؟ وهل يعد ذلك سر نجاح "حديث الناس"؟

بالطبع للمحرر عندنا استقلالية كبيرة جدًا، فنحن لا نتدخل في المضامين، وفي مرات عدة جرى التوجه إلينا للتدخل في المضامين وفضلنا الوقوف في الصف المساند والمدافع عن مهنية المحرر.

من ناحية التوجه نحاول قدر الإمكان أن نحافظ على توجه محايد، مع تناول وتغطية كافة المواضيع التي تهمنا. اتهمنا سابقًا بالانتماء "للحركة الإسلامية"، ثم "لأبناء البلد"، ثم "للجبهة"، وبعدها "للتجمع"، لكننا ندعم كافة الأطراف، نتجند مع الفعاليات السياسية جميعها عندما تستهدف حركة ما، نتفاعل مع الكل ونغطي الأحداث بصورة مهنية، بمعزل تمامًا عن المواقف والآراء السياسية والشخصية.

طبعا هناك من يعتب علينا أحيانًا، وآخر يأخذ على خاطره، لكن نؤكد أن معركتنا في العمل الصحافي كانت ولا زالت داعمة للمستضعفين من كل الأطياف.

مما يؤكد أيضًا استقلالية عمل التحرير في صحيفة "حديث الناس" تغيير مبناها، فسابقًا كانت "قطعة واحدة"، واليوم تتكون من صحيفة وملحق. هدفنا من هذا التقسيم، وبعد استشارة المحرر، أن نركز في قسم من الصحيفة على الأمور القطرية، وفي القسم الآخر، الملحق، على الأمور المحلية. في البداية أحسسنا أن المشروع لن ينجح، لكن لاحقًا لمسنا التجاوب من الشارع لهذا المبنى الذي أصبح مريحًا أكثر للقراءة وأكثر تخصصية.

>> في عالم "النيو ميديا"، هل بقي مكان للمطبوعات؟

الجواب لهذا السؤال يتعلق بالشخص المجيب عليه، كل منا يتابع ويعي جيدًا أن المطبوعات في تراجع مستمر، وأن المساحة المخصصة للصحف على الساحة الإعلامية تتقلص، لكن بالمقابل لنتفق على أن الإنترنت يحمل العديد من الجوانب السلبية، فهناك مواد كثيرة لها بداية دون نهاية، ضحالة في المضامين، وعدم وضوح في الحدود بين المواد الإعلامية، إذ لا يمكن معرفة التقرير من المقابلة من الخبر العادي، ناهيك عن أن التشديد على الصورة أكثر من المضمون.

إحساسي وقناعتي يؤكدان أن للصحيفة مصداقية واهتمام أكبر عند الناس، خاصة من غير مستخدمي الإنترنت حتى الآن، وهذه شريحة موجودة وكبيرة، ونشعر برغبة لديها في الحصول على الصحيفة، ففي الأيام التي لا تصل إلى بعض نقاط التوزيع يقومون بالاتصال بنا وسؤالنا عنها، ممّا يؤكد احتياج الناس لها وتعلقهم بها.

أنا أدعي أن الصحافة المكتوبة ستحظى دائمًا بمكانة "محترمة"، لأنها رصينة وتركز على المواضيع الهامة، وتلخص الأسبوع بطريقة مهنية. لا يخفى على أحد أننا بصدد تطوير موقع الإنترنت الخاص بالصحيفة، فحتى الآن هو موقع تحفظ فيه أعداد الصحيفة، بمثابة أرشيف، ونعمل على تطويره بصورة أكبر ليدعم ويساند النشرة المطبوعة.

>> كم عددًا تطبعون من الصحيفة هذه الأيام، وهل فكرتم بتوزيعها بصورة مدفوعة الثمن، وأين توزع؟

نطبع أسبوعيًا 15 ألف نسخة، وتوزع في كل من أم الفحم (منطقة المثلث/ عارة وعرعرة)، والناصرة والمنطقة، والجليل الغربي، وقرى مرج ابن عامر، وسخنين، وعرابة، ودير حنا، ومجد الكروم، وشفاعمرو، وعكا، وكفر ياسيف، ومناطق أخرى. توزع الصحيفة يوم الجمعة صباحًا بواسطة خمس سيارات كي تصل إلى جميع المناطق باكرًا، وهي توزع مجانًا، ونحن لا نوزعها مجانًا عبثًا، لقد درسنا إمكانية بيعها ووجدنا أن بناء طاقم جباية وسيارات سيكلف أكثر من مردود الجباية، فكان القرار بأن توزع مجانًا، الأمر الذي يضمن انتشار الصحيفة على نحو كبير، ويكفل توزيع كافة النسخ، واليوم، غالبية الصحف توزع مجانًا.

>> هل من منافس لكم؟

لا شك أن الصحف المحلية كلها التي برزت على الساحة، وتأخذ طابع النشرات الإعلانية خصوصًا، دخلت إلى سوق المنافسة، لكنني على ثقة من أن المستهلك يعي جيدًا الفروقات، ويعمل على اختيار الأفضل. المستهلك يعرف أماكن التوزيع وجمهور قراء كل وسيلة إعلام، وهذا ما يبدد قلقي عادة.

>> هل تحصلون على دعم من مكتب الصحافة الحكومي (لابام)؟

كما ذكرت سابقًا، مصدر التمويل الرئيس للصحيفة هو الإعلانات، نحصل في الآونة الأخيرة على ميزانيات، وإن كانت قليلة جدًا، من مكتب الدعاية الحكومي (اللابام)، رغم أنني بدأت محاولات الحصول على ميزانيات وإعلانات منذ عشر سنوات!

في لقائنا الأخير بمكتب الدعاية الحكومي، وعد مدير المكتب، جادي مرجليت، بمنحنا نسبة أكبر من الإعلانات، هذا الحديث كان مع بداية السنة حتى الآن لم يقم بتحقيق وعوده التي قطعها على نفسه.

>> ما رأيك بالصورة التي يبدو عليها الإعلام العربي؟

من الواضح جدًا أن هناك طفرة إعلامية، فعدد وسائل الإعلام آخذ بالازدياد، ومن المفترض أن يكون هذا محفزًا جيدًا للتنافس، لكن على أرض الواقع الأمور مختلفة قليلًا والكل ينسخ عن الكل.

لا أشعر شخصيًا أن هذا الكم الهائل من وسائل الإعلام قادر على تقديم منتج إعلامي جيد لنا، وربما يعود الأمر للطواقم الإعلامية العاملة فيها، فهي ليست مؤهلة كفاية وبحاجة إلى تدعيم وتدريب أكثر؛ بالمقابل، فإن إشكاليات المادية التي تعاني منها الصحف العربية خاصة، ووسائل الإعلام عامة، لا تسمح بالعمل على تحسين مهنية الطواقم أو حتى تشغيل طواقم مختصة أكثر، وتفضل كادر الشباب المبتدئين.

>> لكن هنالك أزمات في صحيفة "هآرتس" و"القناة العاشرة"، وهي تحافظ على مهنيتها...

"حديث الناس" قادرة أيضًا على حفظ مهنيتها، فالمنتج الذي تقدمه الصحيفة راقٍ ومهني، ليس فقط بشهادة الجميع، إنما أيضًا بكثرة "الزعلانين"، فهذا مؤشر واضح فعلًا على أن صحيفتنا قادرة على حراسة مصلحة الجماهير.

>> هل هذا يعني أنكم تتعرضون لضغوطات أحيانًا؟

لا يخفى على أحد تعرض كافة صحافيينا للضغط، وهنا أقصد بالضغط على مستويين، المحلي والإسرائيلي. على المستوى الإسرائيلي يمكن تجاوز ذلك، وفي حالات كثيرة يمكن الالتفاف على الإشكاليات وإيجاد مخرج قانوني. تكمن المشكلة في الضغوطات المحلية، فعلي سبيل المثال لا الحصر، يصعب التطرق إلى موضوع العنف وعائلات الإجرام دون تعريض نفسك للخطر.

"حديث الناس"، والتي تميزت بجرأتها، طرقت باب العديد من التحقيقات الاستقصائية، لكننا اضطررنا في حالات كثير اضطررنا إلى دفع الثمن، وكان الثمن باهظًا.

أضف إلى ذلك الضغط من رؤوس الأموال، فأحيانًا يقف لك أصحاب رؤوس الأموال بالمرصاد إن خضت في موضوع معين يعتبرون أنه يضر بمصالحهم؛ حتى الآن لا أذكر أننا رضخنا لمثل هذه الضغوطات، لكنها موجودة. يمكن القول إننا لسنا فريسة سهلة.

>> هل تلمس الدعم من بقية الزملاء الصحافيين؟

لا شك أن هناك دعم من بقية الزملاء الصحافيين، ولمسنا هذا الدعم في عدة أماكن، ونعرف أن هناك من يهتم بشكل شخصي لصحيفة "حديث الناس"، فالزميل فايز اشتيوي أكد في مناسبات عدة على مهنية الصحيفة مشكورًا، وأشاد بعملنا.

يزعجني أحيانًا عدم احترام السبق الصحافي الذي تقوم به صحيفة "حديث الناس"، وعدم منحها "الكريديت" الذي تستحق، فهناك العديد من الموضوعات التي عملنا عليها بشكل حصري، وجرى التطرق إليها في وسائل إعلام أخرى دون ذكر المصدر؛ مثلًا استشهاد عدد من أفراد عائلة الواكد في الغوطة بسوريا، هذا الموضوع كان حصريًا لـ"حديث الناس"، وجرى التطرق إليه في جميع وسائل الإعلام دون ذكر المصدر.

ويزعجني أحيانًا أن مجتمعنا لا يحب توجيه النقد له، وبدلًا من دفاع أحدهم عن موقفه بالحجة والبرهان، إما أن يتصل ويهدد، وإما أن يقاطع.

>> في الختام، كيف تتعامل "حديث الناس" مع الزملاء الصحافيين، ولماذا تركها بعض الزملاء؟

بشهادة الجميع، تعاملنا مع الزملاء المراسلين بصورة ودية، اليوم نشغل ما يقارب الخمسة مراسلين، ومن غادر الصحيفة فلأسباب شخصية تتعلق به وبتفرغه، ولهم جميعًا نكن كل الاحترام، حتى أننا على تواصل دائم مع الجميع.

عدد وسائل الإعلام آخذ بالازدياد، ومن المفترض أن يكون هذا محفزًا جيدًا للتنافس، لكن على أرض الواقع الأمور مختلفة قليلًا والكل ينسخ عن الكل.

مجتمعنا لا يحب توجيه النقد له، وبدلًا من دفاع أحدهم عن موقفه بالحجة والبرهان، إما أن يتصل ويهدد، وإما أن يقاطع.

كيف تحولت إسرائيل من عن الـ BRANDING ISRAEL



كتبت: غدير الشافعي

"Branding Israel" (براندينج إسرائيل - وَسْم إسرائيل)؛ حملات إعلامية تسويقية تشنها وتمولها حكومات إسرائيل لتبييض صورتها عالميًا، والتصدّي لحركات العدالة الداعمة لفلسطين.

تهدف هذه المقالة إلى تسليط الضوء على حملات "Branding Israel" (وَسْم إسرائيل)، والإشارة إلى بعض الآليات والمؤسسات التي تمولها حكومات إسرائيل وجماعات اللوبي الصهيوني، علنًا وخفيةً، بهدف تغليف إسرائيل بوجه زائف أمام العالم، وصرف النظر عن نظام الفصل العنصري، والاحتلال، والإخلال المستمر بالقانون الدولي.

في تقرير لمعهد "رِئوت - Reut" الإسرائيلي، بعنوان "تحدّي نزع الشرعية"، يجري التشديد عل أهمية الجهود التي تبذلها إسرائيل واللوبي الصهيوني في حملاتهم الترويجية لإسرائيل "Branding Israel"، والدور المفصلي الذي تقوم به هذه الحملات في رسم صورة زائفه لإسرائيل والتصدي للدعم العالمي المتزايد لحركة العدالة لفلسطين، وعلى وجه التحديد روافد الدعم والتأييد العالمي المتزايد لحملة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات (BDS).

من الجدير ذكره أن "رِئوت" مؤسسة صهيونية تدعو علنًا إلى "التخريب" و"الهجوم" على حركات التضامن مع فلسطين، وقد لفتت الأنظار مؤخرًا، محليًا وعالميًا، عندما قامت بشن عمليات "**תג מחיר**" (تاجْ مِحيرْ - بطاقة ثمن) على مواقع فلسطينية، من بينها الانتفاضة الإلكترونية، وأعلنت عن فخرها بتنفيذ سياسات متطرفين يمينيين ومستوطنين في شن هجمات هدفها الإساءة للفلسطينيين. لكن في الحقيقية، يجسد معهد "رِئوت" مثالًا واحدًا فقط للعديد من المؤسسات والمكاتب الحكومية التي تعمل حكومات إسرائيل والجماعات الصهيونية العالمية على تجنيدها وتحريكها، بهدف التصدي لأي نقد أو حراك يهدد استمرارية نظام الفصل العنصري.

محتل إلى دولة عصرية:

"إعادة تغليف دولة وصياغة وَسْم جديد لها يمكن أن يستغرق 20 عامًا أو أكثر، لأنه منوط بأكثر من مجرد توليد قصص إيجابية عن إسرائيل."

"كشفت الحملة الفلسطينية للمقاطعة الأكاديمية والثقافية لإسرائيل(PACBI)، عن مضمون نص عقد يوقّع بين فنانين إسرائيليين مع حكومتهم عندما يُدْعى الفنان لحضور حدث دولي."

بداية الطريق؛ من دولة دينية عسكرية إلى دولة عصرية

بدأت جهود تحسين وتجميل صورة إسرائيل، في الواقع، عام 2002، حيث باشر مكتب رئيس الوزراء وكلٌ من وزارة الخارجية والمالية، وَضْعَ خطة استشارية لتسويق إسرائيل إيجابيًا في جميع أنحاء العالم، مستخدمة نخبة من أفضل المستشارين التسويقيين في الولايات المتحدة الأمريكية. وقد انطلقت هذه الجهود في أعقاب صدور مؤشر وَسْم الدول (Country Brand Index)، على يد وكالة "Future Brand"، وهي وكالة تصميم وتسويق العلامات التجارية الدولية، وتتركز دراستها السنوية في مواضيع تخص الثقافة، والصناعة، والاقتصاد، والشؤون العامة للدولة، بغية تحديد كيفية ارتسام الدول في نظر العالم؛ وتقوم لجنة دولية مكونة من الخبراء، بما في ذلك رجال الأعمال والسياح، والمختصون في مجال السياسات العامة، والمحللون في وسائل الإعلام، بتقييم وَسْم الدولة، وبالتالي إدراجها وفقًا للنتائج في مؤشر وسم الدول.

في أعقاب ذلك، استثمر مكتب رئيس الوزراء ووزارة الخارجية والمالية ثلاث سنوات من التشاور والتخطيط، وفي عام 2005، وبعد تقديم النتائج التي توصلوا إليها لوزارة الخارجية الإسرائيلية، انطلقت حملة "Brand Israel " (براند إسرائيل)، والتي هدفت إلى إعادة تغليف إسرائيل وتغيير وَسْمِها من دولة عسكرية دينية، لدولة متطورة تنبض بالحياة العصرية.

"إعادة تغليف دولة وصياغة وَسْم جديد لها يمكن أن يستغرق 20 عامًا أو أكثر، لأنه منوط بأكثر من مجرد توليد قصص إيجابية عن إسرائيل، بل علينا دمج هذه القصص بكل شيء نفعله، وعلى الإسرائيليين تقع مسؤولية المشاركة وتعزيز كل من نقوم به". هذا ما صرّح به ديفيد سارانغا (David Saranga)، القنصل للإعلام والشؤون العامة لإسرائيل في الولايات المتحدة.

إسرائيل تُوَسّعُ وَسْمَها

في عام 2006، بدأت وزارة الخارجية توظيفَ آليات مهنية تُسْتَخْدَمُ في التسويق والتجارة والإعلام، وأطلقت حملات واسعة وباهظة التكلفة لتغيير صورة إسرائيل في العالم من دولة جيش، وحرب، وصواريخ، وإرهاب، واحتلال، وقمع، إلى دولة متقدمة عصرية، غنية فنيًا وأكاديميًا، وواحة للحريات. وقد شددت الوزارة في مساعيها على ضروره



التنسيق محليًا وعالميًا، ولهذا الغرض شكلت مجموعات تركيز في إسرائيل وأوروبا لتحديد وَسْم الدولة ومدى نجاح الحملة في تغليف إسرائيل بوجه زائف، ثم استأجرت مكتب "TNS"، وهي شركة أبحاث السوق، لفحص مفاهيم وَسْم إسرائيل الجديد في 13 دولة مختلفة. ثم مَولت برنامجًا تجريبيًا يسمى "إسرائيل: الابتكار من أجل الحياة" في تورونتو، كندا؛ وقد أشار عيدو أهاروني (Ido Aharani)، القنصل العام لإسرائيل في نيويورك، ورئيس أول مكتب لإدارة وترويج حملات وَسْم إسرائيل، إلى أنه على إسرائيل وجميع وكلاء الحملة التأكيد على الإنجازات الإيجابية، التكنولوجية والطبية والعلمية للدولة اليهودية، بدلًا من التركيز على الصراع السياسي والاحتلال؛ وأكد أهاروني على أهمية خلق مبادرات تشمل البعثات الصحافية إلى إسرائيل، أو بعثات مكونة من شخصيات قياديه في المجتمع؛ وشدد كذلك على ضرورة تنظيم المهرجانات السينمائية، ومهرجانات الطعام والنبيذ، والتي تضم منتجات من صنع إسرائيل.

فنانون في خدمة "صورة" إسرائيل

رصدت إسرائيل موارد مادية وبشرية هائلة ومتزايدة في حملات وَسْم إسرائيل، واعتمدت في ذلك على المؤسسات الثقافية والأكاديمية والفنانينَ الإسرائيليين، لإدراكها أن هؤلاء يقومون بدور مفصلي في رسم الصورة الزائفة لإسرائيل دولةً متقدمةً عصريةً، وغنيةً ثقافيًا وأكاديميًا، وواحةً للحريات. وقد كشفت الحملة الفلسطينية للمقاطعة الأكاديمية والثقافية لإسرائيل (PACBI)، عن مضمون نص عقد يُوَقّعُ بين فنانين إسرائيليين مع حكومتهم عندما يُدْعى الفنان لحضور حدث دولي؛ ومن المثير للاهتمام أن نص العقد يكشف عن أن هذه ليست "دعوة" على الإطلاق، بل إن الحكومة الإسرائيلية هي التي تدعو نفسها بنفسها للأحداث الدولية، إذ يُدْفَعُ الفنان لحضور الحدث المنتظر وتُغطّى جميع مصاريف سفره وإقامته في الخارج، على أن يقوم بالمقابل "مزود الخدمة بتعزيز مصالح دولة إسرائيل السياسية، من خلال الثقافة والفن، بما في ذلك المساهمة في خلق صورة إيجابية لإسرائيل تتناقض مع الصورة الحقيقيه الراسخة في أذهان الفنانين والمحافل الفنية في العالم."

صعوبات تواجه الحملة، واقتراح الـ "بينك واشينج"

رغم الجهود المستثمرة، واجهت حملة وَسْم إسرائيل تحدّيات جمة، من أهمها أنها في مؤشر دولي يُدعى "East West Global Nation Brand Perception Index"، احتلّت المرتبة الـ 192 من أصل 200 دولة، مدرجة في مرتبة متدنية خلف كوريا الشمالية، وكوبا، واليمن، وقبل السودان! وعلى أثر الإخفاقات في تحقيق أهداف الحملة المنشودة، انتقد مراقب الدولة في تقريره عام 2011 إدارة وزارة الخارجية للحملة، متهمًا إيّاها بعدم إنجاز الكثير رغم إنفاق حوالي 100 مليون شاقل!

أدّى هذا الفشل إلى نشوء مبادرات تبييض أخرى لتنضم لجهود الـ "הסברה" (الهاسباراه – Hasbara) وتغليف إسرائيل بوَسْم إيجابي، ومن أهمها استراتيجيّة الـ "البينك – واشينج" (Pinkwashing)، أو ما يُسمّى "بالغسيل الوردي". تعتبر استراتيجية "البينك - واشينج" محاولة بائسة من إسرائيل ومؤيديها لاستخدام حقوق المثليين والمثليات في ترويج صورة زائفة لواحة الحريات وجنة المثليين والمثليات، بهدف التستر على انتهاكات حقوق الإنسان وصرف النظر عنها عالميًا، وقد بلغت تكاليف الحملة الجديدة 340 مليون شيقل، وكانت قد اشتركت في تمويلها كل من بلدية تل أبيب ووزارة السياحة الإسرائيلية، وقامت بشن حملات تروج لمدينة تل أبيب على أنها جنة للمثليين والمثليات، ووجهت دعوات لأفراد المجتمع المثلي في العالم لزيارة تل أبيب والاستمتاع بسياحة وتجربة مثلية شائقة.

وتعتبر استراتيجية "البينك واشينج" الأشد خطورة، حتى الآن، من بين حملات وَسْم إسرائيل، لأنها تُسْتَخدَمُ في تصوير الأخيرة نَفْسَها داعمة للمثلية، ورسم

الآخر، أي الفلسطيني، متخلفًا ورجعيًا ويعاني من رهاب المثلية! وفي هذا الخطاب تعزيز للاستعلاء الصهيوني واستفزاز للمجتمع الفلسطيني.

لذلك، يقوم بعض النشطاء في المجتمع المثلي الفلسطيني بالتصدي لاستراتيجية "البينك واشينج" عن طريق رفع الوعي عالميًا، والتشبيك مع أفراد ومجموعات من المجتمع المثلي العالمي في أمريكيا وأوروبا بهدف تنظيم حراك لمحاربة "البينك واشينج"، والتشديد على الانتهاكات التي يعاني منها كل الفلسطينيين، مثليين وغير مثليين، على حد سواء.

حملة التعايش السلمي

ومن أشهر وأقدم حملات وسم إسرائيل، كذبة التعايش السلمي، وكانت حكومات إسرائيل قد خصصت العديد من البرامج والموارد لتعزيز رواية كاذبة عن التعايش السلمي بين مواطنيها اليهود والعرب، خاصة أولئك الذين يعيشون في المدن والبلدات المختلطة، ووظفت ميزانيات جمّة لتجنيد وكلاء يحققون هذا الغرض، مثلما يظهر في مقالة لأحد طلاب جامعة حيفا، بعنوان "المسلمون والدروز واليهود، طلاب معًا لتحسين صورة إسرائيل العالمية"، حيث يصف بفخر واعتزاز كيفية تدريب الطلاب لتقويض حركة مقاطعة إسرائيل العالمية. غير أنّ الواقع في جامعة حيفا لا يمت بصلة للصورة الزائفة التي ترسمها الحملة، إذ أنه وخلال القصف الإسرائيلي على مدينة غزة، قام بعض الطلاب بممارسة حقهم الطبيعي بالاحتجاج على الهجمات التي تشنها حكومة إسرائيل، لكن جامعة حيفا منعت الطلاب من التظاهر في الحرم الجامعي ودعتهم "بأنصار الإرهابيين".

إسرائيل تجيّر الـ New Media لخدمتها

في الآونة الأخيرة، رصدت إسرائيل موارد جمة للشبكات الاجتماعية مثل "الفيسبوك" وغيرها، بصفتها موردًا يمكن أنسنته عن طريق تدريب وحدات من طلاب الجامعات، والذين يعملون سفراء يروجون وَسْمَ إسرائيل دولةَ حريات متعددة الثقافات، من خلال شبكاتهم الاجتماعية؛ ويحصل الطلاب القياديون على منح تعليمية مقابل خدماتهم لحكومة إسرائيل في تشكيل رأي عام إيجابي تجاه الدولة، وتقوم الجامعات الإسرائيلية بالتعاون مع هذه البرامج، وتشجيع وتفريغ أفضل طلابها للاندماج في التغطية الزائفة على انتهاكات الحكومة.

في نهاية المطاف، تكشف هذه البرامج عن أن إسرائيل تخسر معركة العلاقات العامة، ولذلك فهي تضطر إلى استثمار موارد ضخمة لتحسين صورتها، أما الجهد الذي تبذله المؤسسات الأكاديمية الإسرائيلية في هذا المضمار، فيؤكد على دورها في خدمة سياسات حكومات إسرائيل، بدلًا من تعزيز القيم الأكاديمية والنزاهة.

لا يمكن للجهود التي تبذلها إسرائيل في تسويق نفسها جنّة للمثليين والمثليّات، أو "فيلا" في الغابة، أو مركزًا للأعمال والتجارة، أن يمحو وصمة عار الاحتلال، أو المس بالقوة الرمزية التي تتمتع بها مبادئ الاتحاد الأوروبي التوجيهية، أو الحد من تأثير حركة المقاطعة وفرض العقوبات وسحب الاستثمارات.

حمله المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات (BDS) نجحت بالفعل، لا في تدمير اقتصاد إسرائيل، والذي ما زال أملًا بعيد المنال، إنما بتحقيق إنجاز لا يقل أهمية عن ذلك، فمن خلال معايير المقاطعة وآلياتها، نجحت الحملة في تدمير مكانة إسرائيل على الساحة الدولية، وزعزعة ثقة الأفراد والمجتمعات بها عالميًا.

كانت حكومات إسرائيل قد خصصت العديد من البرامج والموارد لتعزيز رواية كاذبة عن التعايش السلمي بين مواطنيها اليهود والعرب

تعتبر استراتيجية "البينك واشينج" الأشد خطورة، حتى الآن، من بين حملات وَسْم إسرائيل، لأنها تُسْتَخدَمُ في تصوير الأخيرة نَفْسَها داعمة للمثلية، ورسم الآخر، أي الفلسطيني، متخلفًا ورجعيًا ويعاني من رهاب المثلية! وفي هذا الخطاب تعزيز للاستعلاء الصهيوني واستفزاز للمجتمع الفلسطيني.

"السينما" في خدمة الدعاية الإسرائيلية



سماح بصول

شـهد التاريخ استخدام الأنظمة السياسية للسـينما وسيلةً ترويجية، فالنظامان الفاشـي في إيطاليا والنازي في ألمانيا استخدما السينما وسيلةً للتأثير علـى عقول الناس، وذلك عن طريق إنتاج أفلام دعائية تخـدم مصالحهما. كانت السـينما، رغم عدم تطورها آنذاك، وسـيلة ومنفذاً لبث الأجندات السياسـية بصورة سلسـة، وقد قدمت الدعاية في تلك الحقبة علـى شـكل أفلام رسـوم متحركة أو قصص واقعية تصوّر هذه الأنظمة وسيادتها علـى أنها الملاذ الوحيد للشعب، وتُجيّرُ الحروب لتتحول من جرائم إلى طوق نجاة ودفاع عن الوطن والذات. في إسرائيل، ومنذ قيام الدولة، اعتُمِدَتْ السينما وسيلةً لرفع المعنويات في صفوف الشـعب، والتأكيد علـى حلم الدولة والاسـتقلال بكل ما يتضمنه من استصلاح للأراضي، وبناء المدن، وإنشاء الحياة الثقافية، وتصوير البلاد كأنها تخلو من سكانها العرب وتنتظر الخلاص.

أنسنة الجندي الإسرائيلي

برز جانر "أفلام الحرب" بشكل كبير في السينما الإسرائيلية، فموضوع الخدمة العسكرية يشكل محورًا مركزيًا في حياة الإسرائيليين، إذ لا تكاد تنتهي حرب حتى تخوض إسرائيل حربًا أخرى. نلمس في هذه الأفلام محاولات لغرس أهمية الحرب في عقلية المشاهد الإسرائيلي ومكانتها في تحديد مصير مئات آلاف اليهود، وهناك محاولات مستميتة لتصوير "إنسانية" الجندي الإسرائيلي مقابل "وحشية" أعدائه الذين يدفعونه "مُرغمًا" لقتلهم!

موّل الجيش الإسرائيلي أكثر من فيلم تناول إحدى الحروب التي خاضها، رغم أنها أفلام تتضمن انتقادًا للجيش وقياداته إلى حد "جلد الذات"، لكن هذا يعتبر وسيلة ذكية لإظهار موضوعية الجيش وسماحه لصنّاع السينما بالانتقاد، بالإضافة إلى كونها وسيلة إقناع للناس بأن تقديم أولادهم ضحايا يُعتبرُ معضلة إنسانية - قومية لدى قيادات الجيش، لكنه حتمي لاستمرار بقاء الدولة.

نعرض في هذا المقال نموذجًا يضم ثلاثة أفلام أُنْتِجَتْ في سنوات مختلفة، أهمها أحدث الأفلام في هذا السياق "روك في القَصبة" (2013)، وفيلمان آخران من سنوات سابقة، تدور أحداثها خلال حرب أو حادثة مهمة، وتعكس وجهات نظر تتفاوت بين ما يسمى أفلام حرب وأفلامًا مناهضة للحرب، لكنها تقع جميعًا في خانة أنسنة الجندي الإسرائيلي عن طريق التركيز عليه فردًا ضمن مجموعة، له كيانه ومشاعره وآراؤه التي يضعها جانبًا من أجل هدف "سامٍ"، وهو أمن الدولة ومواطنيها.

شاركت الأفلام الثلاثة في مهرجانات عالمية مهمة وحازت على جوائز، وبهذا ضمن صنّاع السينما الإسرائيلية وصول قصصهم إلى العالم الغربي، طارحين وجهات نظر مختلفة حول خوض الحروب ونتائجها، مع حرصهم على إثارة المشاعر من خلال الصوت والصورة المعززة بحوارات عاطفية فيها حنين للبيت، والعائلة، والحبيبة.

روك في القصبة (2013)؛ إخراج ياريف هوروفيتش

حاز فيلم "روك في القصبة" على جائزة أفضل فيلم أجنبي في "مهرجان برلين السينمائي" 2013، وهو يتحدث عن فترة الانتفاضة الأولى، حيث تتعرض مجموعة الجنود "لاعتداء" على يد مجموعة من الشباب الفلسطينيين، يُقْتَلُ خلاله أحد الجنود إثر سقوط غسالة على رأسه من سطح أحد البيوت. يرى أحد الجنود وجه الشاب الفلسطيني الذي رمى الغسالة، فيُخْتارُ ليشارك مجموعة جنود اعتلاء سطح أحد البيوت ومراقبة الحي بحثًا عن الفلسطيني المطلوب.

منذ بدايته، يدفع الفيلم مشاهديه للتفكير باتجاه معين، فنرى في الدقائق الأولى حافلة تحمل لافتة كتب عليها "أولاد"، ليتضح لنا فيما بعد أنها تقل جنودًا؛ من الواضح أن لاختيار افتتاحية كهذه هدفًا في التأثير على المشاهد وإقناعه بأن هؤلاء الجنود "أولاد" و "مساكين" تزج بهم القيادات السياسية حيثما تشاء، لكنهم في الواقع بشر، ذوو مشاعر ولديهم عائلات تحبهم

موّل الجيش الإسرائيلي أكثر من فيلم تناول إحدى الحروب التي خاضها، على الرغم من أنها أفلام تتضمن انتقادًا للجيش وقياداته، إلى حد "جلد الذات" أحيانًا، لكن هذا يعتبر وسيلة ذكية لإظهار "موضوعية" الجيش.

بالطبع، لا يتخلى الفيلم عن إظهار الفلسطيني بصورة المتخلف، الفظ، الفقير، التعيس، القذر، الذي يتسبب بعدم الراحة وانعدام الأمن للمواطن الإسرائيلي...

محور الفيلم بالنسبة لنا، نحن المشاهدين الفلسطينيين، وصف الجنود والقيادات العسكرية والسياسية المشاركة في الفيلم لأحداث مجزرة صبرا وشاتيلا، وتصوير الجيش الإسرائيلي على أنه لا ناقة له ولا جمل في هذه المجزرة، فنسمع في الشهادات – وهي مركزية جدًا في الفيلم – تكرارًا لكلمات مثل: "سمعنا"، و"قيل لنا"، و"يقولون إن"، و"هناك من رأى"...

ويحبونها، ولديهم أحلام ورغبات كما نحن جميعًا.

يغالي الفيلم في محاولته "أنسنة" الجندي الإسرائيلي، الذي يدخل البيت الفلسطيني ويطلب الإذن لاعتلاء السطح، الجندي الذي يلقي التحية ويداعب الأطفال، ويترك نقودًا على طاولة العائلة الفلسطينية الفقيرة... هذا الجندي نفسه "يُضْطَرّ" للتصرف بفظاظة عندما يقابله الجانب الفلسطيني بفظاظة! هو "مُضطَرّ" للتصرف بهذه الطريقة وليس الأمر اختياريًا (مثلًا في مشهد الدخول عنوة إلى المنزل الفلسطيني، أو التبول على سطح المنزل)، وهو الجندي ذاته الذي يقتاد شابًا مطلوبًا إلى أحد السجون و"يرجوه" أن يتحدث العبرية لينقذ نفسه من التعذيب!

يركز الفيلم بصورة كبيرة على الأوقات التي يقضيها الجنود فوق سطح المنزل الفلسطيني، ويحاول أن يظهر لنا الإنسان الموجود داخل الزي العسكري، فالأحاديث التي تدور بين الجنود حول الحب، والأحلام، والعودة إلى البيت، ورغبتهم في الاستماع إلى الموسيقى، والرقص، وعدم مقدرتهم على الدفاع عن أنفسهم أمام طفل فلسطيني يبلغ الخامسة من عمره –على الأكثر– عندما يحمل الأخير قنبلة يدوية أخذها من حقيبة أحد الجنود، ويلعب بها لعبة "اليدين للأعلى"... في هذا المقطع يُظْهِرُ لنا مخرج الفيلم الطفل الفلسطيني المشاكس يهدد مجموعة جنود بقنبلة يدوية، وهم يقفون مرفوعي الأيدي دون أن يقوى أحد منهم على رمي الطفل برصاصة! ويُخْتَتَمُ المشهد برمي الطفل القنبلةَ في حضن أحد الجنود بعد أن يصرخ "الله أكبر"، ليعلن بذلك عن ولادة "مخرب جديد"!

بالطبع، لا يتخلى الفيلم عن إظهار الفلسطيني بصورة المتخلف، الفظ، الفقير، التعيس، القذر، الذي يتسبب بعدم الراحة وانعدام الأمن للمواطن الإسرائيلي... الفلسطيني صاحب الضحكة التائهة والأسنان الصفراء التالفة، الفلسطيني الذي يجلس في بيته أو أمام دكان أو مقهى في الحي، يدخن السجائر ويلعب الورق... فلسطيني غير منتج وعاطل عن العمل... فلسطيني يعتلي الجنود سطح منزله فلا يلبث أن يقابلهم بالرجاء المذل، بخنوع وخضوع من لا يقوى على المواجهة.

في الفيلم مشاهد عديدة ترتكز على الجندي الإنسان، الشاب الذي يحب الحياة ولا يسعى نحو الموت؛ مقابله نرى الفلسطيني الذي يستفز الجندي ويدفعه للرد بعنف.

من قال إننا مستمتعون بتواجدنا هنا؟ هذه هي الرسالة التي يحاول الفيلم إيصالها عندما يصور لنا الجنود وقادتهم يحاولون الهروب من الواقع وخلع ثوب العسكر وممارسة الحياة الطبيعية، في الوقت الذي تُهَمَّشُ فيه حقيقة كونهم يفرضون حياة غير طبيعية، وغير منصفة، وغير إنسانية بفعلهم الاحتلالي، والذي يظهر في الفيلم على أنه "حالة" مفروضة من أجل الأمن والأمان، أو "حالة" عينية ومؤقتة تظهرها قصة ومشاهد تُقْصي بعيدًا حقيقة الاحتلال وبشاعته.

فالس مع بشير (2009)؛ إخراج آري فولمان

فيلم مميز كونه يجمع بين الدوكو – دراما (الوثائقي – الدرامي) والرسوم المتحركة، ويبدو أن اختيار تقنية الرسوم جاءت لتخفف من حدة الشهادات والاعترافات التي تدلي بها بعض الشخصيات خلال الفيلم، أو لإعطاء مساحة حرية أكبر للمخرج كي ينشر تفاصيل لا يمكنه نشرها بوجود ممثلين عاديين.

"فالس مع بشير" فيلم يبحث فيه المخرج عن إجابات لأسئلة راودته خلال مشاركته وبعدها جنديًا في حرب لبنان الأولى، وقد استغرق العمل إلى أن أنجز أربع سنوات، ووصفه المخرج بأنه "فيلم مناهض للحرب"، وتمنى في إحدى المقابلات معه أن يراه الشباب الإسرائيلي فلا يتمنون أن يصبحوا جنودًا كهؤلاء المشاركين في الفيلم. لكن، رغم تصريحات المخرج، إلا أن الفيلم لا يخلو من محاولات إظهار الجندي إنسانًا زجت به الظروف إلى مكان قاسٍ مرغمًا، وهو

يتصرف بناءً على إنسانيته أو على تعليمات من قيادات عليا ليس بمقدوره رفضها أو تغييرها، لذا فهو مُسَيّرٌ لا مُخَيّرٌ في هذه الحرب.

محور الفيلم بالنسبة لنا، نحن المشاهدين الفلسطينيين، وصف الجنود والقيادات العسكرية والسياسية المشاركة في الفيلم لأحداث مجزرة صبرا وشاتيلا، وتصوير الجيش الإسرائيلي على أنه لا ناقة له ولا جمل في هذه المجزرة، فنسمع في الشهادات – وهي مركزية جدًا في الفيلم – تكرارًا لكلمات مثل: "سمعنا"، و"قيل لنا"، و"يقولون إن"، و"هناك من رأى"...

يتضمن الفيلم عددًا لا نهائيًا من التصريحات التي تهدف إلى تصوير الجيش الإسرائيلي جيشًا أخلاقيًا، فالفيلم الذي يتطرق إلى ما بعد حرب لبنان الأولى، يصور لنا البطل (آري) وما حمله من ذكريات وتجارب قاسية خلال هذه الحرب، وسعيه لإيجاد إجابات على أسئلته، وفحصه مدى ضلوع الجيش الذي خدم بصفوفه في مجزرة صبرا وشاتيلا، وكل الممارسات الوحشية التي تعرض لها سكان المخيمات الفلسطينية في لبنان؛ أما الشهادات التي نسمعها من شخصيات عسكرية وسياسية، فتتمحور حول تبرئة الذات من المسؤولية عن مجزرة صبرا وشاتيلا، فنسمع جملًا مثل: "هناك مجزرة فظيعة في صبرا وشاتيلا... نحن مجبرون على وقفها"، أو تأكيدَ أحد الجنود المشاركين في الحرب على براءة زميله بقوله: "لقد كنتَ هناك، رأيتَ المجزرة ولم تتمكن من إيقافها. لكن الأهم من ذلك هو أنك لم تتسبب بها أو تشارك في تنفيذها".

بوفور (2007)؛ إخراج يوسيف سيدار

تدور أحداث هذا الفيلم في منطقة الشريط الحدودي جنوبي لبنان، حيث تتعرض وحدة التخلص من الألغام في الجيش الإسرائيلي إلى انفجار لغم زرعته منظمة "حزب االله" في الطريق المؤدي إلى ما يسمى "قلعة البوفور"، الأمر الذي يعرض حياة أفراد الوحدة للخطر في حال قاموا بجولات تفقدية، إلى جانب "معاناتهم" جراء القذائف التي لا تنفك "حزب االله" عن توجيهها إلى الثكنة.

يصور الفيلم الأشهر الأخيرة من وجود الجنود في المنطقة المذكورة؛ أحاديثهم الشخصية، ورغبتهم بالعودة إلى منازلهم والمضي في حياتهم كأشخاص عاديين، وخلافاتهم، والواقع الذي يعيشونه بصفتهم جنودًا.

وقد أعار الجيش الإسرائيلي طاقم الفيلم عددًا كبيرًا من المعدات والتجهيزات العسكرية، كي يكون أقرب إلى الواقع قدر الإمكان، لكن من جهة أخرى، رفض رئيس هيئة الأركان العامة للجيش في حينه، جابي أشكنازي، وعدد من الشخصيات العسكرية القيادية، تلبية دعوة مشاهدة العرض الاحتفالي للفيلم، ودعوا الجمهور الإسرائيلي "الغيور" لمقاطعته، وذلك لكون ثلاثة من أبطاله لم يؤدوا الخدمة العسكرية، الأمر الذي يتناقض مع "الروح القومية" ومكانة الجيش التي تود المؤسسة العسكرية والفيلم التأكيد عليها.

الشخصية المركزية في الفيلم هي شخصية قائد الوحدة، ليراز، الذي يتعامل بقسوة وحدّة مع جنوده، تأكيدًا على ضرورة تمتع القائد العسكري بالروح القتالية و "المهنية" العالية. بالمقابل هناك أوشري، الصديق المقرب من ليراز، والذي يساعده في التخفيف من حدة غضبه، ويسعى الفيلم من خلال هذه الشخصية إلى التأكيد على رغبة الجندي بالعودة إلى حضن عائلته، خاصة وأنه على مقربة من إنهاء الخدمة العسكرية الإلزامية.

في هذا الفيلم، كما في فيلم "روك في القصبة" (2013)، ثمة استخدام واضح لكلمة "أولاد" في وصف الجنود، وتجنيد مدلولاتها كالبراءة والعفوية، والاندفاع والطيبة، لتسليط الضوء على إنسانية هؤلاء الجنود.

لتصوير المكان في الفيلم أهمية بالغة، فهناك محاولة لإيصال فكرة الضيق والمحدودية التي يعاني منها الجنود، وتحديدًا من خلال الممرات الضيقة تحت الأرضية، حيث ينامون ويقضون معظم يومهم، وهي تسبب شعورًا بالاختناق لدى المشاهد، وما يتبع ذلك من تضامن معه! أضف إلى ذلك اللحظات السعيدة التي "يسرقها" الجندي بين قذيفة وأخرى، مثل حصوله على قطعة حلوى يتلذذ بأكلها وسط أكوام التراب والغبار والبارود.

تلخيصًا، يمكن الاستنتاج من الأفلام الثلاثة التي تتناولها المقالة، أن للجيش والقيادة السياسية في إسرائيل مصلحة في إنتاج أفلام الحرب، فهي منفذ لهما لكسب دعم الرأي العام في إسرائيل والعالم، خاصة عندما يجري التركيز على كون الحرب رد فعل تجاه الخطر الداهم الذي يشكله أعداء إسرائيل عليها، وأن الجيش يحاول قدر المستطاع تنفيذ عمليات "معقمة" ضد العدو، حرصًا منه على سلامة المدنيين الأبرياء.

تكرار مشاهد النقاش الأخلاقي حول جدوى وضرورة الحرب، وتكرار وصف الجنود بالسذّج الأبرياء المنصاعين لإملاءات القيادة، التي لا تظهر عادة في أي مشهد، والمغالاة في إظهار أهمية الفرد وعواطفه وحنينه إلى البيت، أمور تصب كلها نهاية المطاف في صالح بث دعاية إسرائيلية تصورها طوال الوقت وكأنها الجانب الوحيد الذي يعاني الظلم والاستفزاز والاعتداء من الجيران العرب!



"بيت لحم"، يحاكي واقعًا أم يُجمّل الاحتلال؟!

"بيت لحم، الفيلم الوثائقي الذي سينجح بتجنيد عدد أكبر إلى صفوف الشاباك"، بهذه العبارات عنون الناقد الأدبي لموقع "والاه" الإسرائيلي نقده لفيلم "بيت لحم" الذي كتبه المخرج يوفال أدلر بالتعاون مع الصحافي علي واكد، مؤكدًا أن الفيلم هو الأنجح في تصوير الواقع المركب الذي نتج بعد الانتفاضة الثانية.

في مقابل ذلك، وصف الناقد الأدبي لصحيفة "هآرتس"، أوري كلاين، العمل "بأفضل فيلم" تناول الصراع الإسرائيلي- الفلسطيني، لكنه لم يُخْفِ أنه -ِ الفيلم - بارع في التلاعب الأيدولوجيّ، إذ أُدْخِلَتْ إليه أجندات بصورة دقيقة جدًا، لا تُمَيّزْ إلّا بعد انتهاء الفيلم."

إذا كان هذا التقييم الإسرائيلي للفيلم، فكيف يراه النشطاء في المجتمع الفلسطيني؟! وللإجابة عن هذا السؤال توجهنا إلى شخصين شاهدا الفيلم، ولكل منهما موقفه الخاص.

دعائي ومجحف جدًا بحق الفلسطيني

يقول لنا الناشط، ابن اللد، زكريا محارب: "لنتفق بداية على أنه من الضروري مشاهدة الفيلم، على الأقل من باب معرفة ما يعرض الطرف الآخر عنك، بصفتك فلسطينيًا. المعلومات التي عرضها الفيلم، وإن كانت صحيحة، فهي مؤلة، لكن لا تخرج عن إطار الدعاية الإسرائيلية والمحاولات البائسة لأنسنة جهاز الشاباك، كلنا نعرف أن الشاباك لا يتعامل بهذا الود والمحبة مع مجنديه الخونة."

وأضاف الناشط محارب: "الفيلم سلط الأضواء بشكل كبير على الخلافات الفلسطينية الداخلية، فظهر الإسرائيلي على أنه عملي ويعمل جاهدًا لمحاربة ما يسميه [الإرهاب]، فيما يتناحر الفلسطينيون فيما بينهم على دفن جثة شهيد؛ وأظهر الفيلم أيضًا وحدة إسرائيلية مقابل تفرقة فلسطينية، وسلطة متخاذلة؛ هذا يخدم أولًا وأخيرًا فكرة الاحتلال، والذي يعلل ضرورة بقائه في الضفة بحفظ أمن المواطن الفلسطيني الذي سيعاني بسبب هذا التناحر."

إضافة إلى ذلك، قال محارب: "الفيلم يعزز الأفكار المسبقة حول أن العربي كاذب، سنفور يكذب على الكابتن ويخدعه، العملاء يكذبون ولا يقولون الصراحة. من الأفكار المسبقة أيضًا أن العربي يحركه الجشع والطمع إلى المال، الفصائل لا تقوم بما تقوم به عن مبدأ، إنما سعيًا وراء المال، وفي حالة الفيلم مال حماس."

وفي الختام قال محارب: "لعل أسوأ ما عرضه الفيلم هو فكرة أن العرب لا يؤتمنون، فالضابط كان ينادي على سنفور طوال الوقت بـ [حبيبي]، لكن [حبيبه] - سنفور - قتله بصورة بشعة جدًا!"





هذا الواقع، لماذا نخفيه ؟

بدورها، قالت الممثلة رنين بشارات – إسكندر: "عند الحديث عن الفيلم علينا أن نفصل بين مستويين، المستوى الفني والمستوى السياسي؛ فيما يتعلق بالفني، فحتى الآن أنا منبهرة من أداء الممثلين... الأداء كان ممتازًا ومهنيًا بصورة كبيرة، وأغلب الممثلين لامسوا الواقع بأدوارهم."

وأضافت بشارات- إسكندر: "تصوير الفيلم واختيار الأماكن، والصوت أيضًا، كان مهنيًا بصورة كبيرة، وحاكى الواقع مؤكدًا عليه."

وتابعت: "سياسيًا، هناك إشكالية كبيرة، فقد قرأت كافة أعمدة النقد التي كتبت حول الفيلم، والتقيت بالمخرج نفسه، وكنت أفضل لو انتهى الفيلم بصورة أخرى، فأنا بصفتي فلسطينية أعرف أننا لسنا كذلك، لا نرغب بقتل الآخر، نحن مجتمع عاطفي وحنون، كنت أفضل لو انتحر سنفور، لكن من ناحية أخرى الحديث يدور عن واقع حدث بالفعل، فإذا كان هذا الواقع لماذا نخفيه، لأنه يُحرجنا؟!"

عن الفيلم

يوفّر فيلم "بيت لحم" إطلالة على العالم المظلم في جهاز المخابرات (شاباك)، حيث تكون الوسيلة الأنجع لتجنيد العميل الوصول إليه من خلال أقرب الناس إليه.

يتناول الفيلم العلاقات المركّبة التي تجمع بين رازي (تساحي هليفي)، مسؤول المخابرات عن قضاء بيت لحم، وبين سنفور (شادي مرعي)، الشقيق الأصغر لقائد "كتائب الأقصى" في المدينة. يجنّد رازي سنفور عميلًا وهو في الخامسة عشر من عمره، ويستثمر وقتًا طويلًا في بناء علاقتهما. يجد سنفور، الذي نشأ تحت كنف شقيقه، في رازي، صديقًا وقدوة أبوية، شخصًا يؤمن به ويعتمد عليه.

الآن، وهو في السابعة عشر من عمره، يحاول سنفور أن يناور بين مطالب رازي وبين ولائه لأخيه، ويجد نفسه يعيش حياة مزدوجة، ويضطر للكذب على الاثنين. عندما يكتشف "الشاباك" مدى تورط سنفور في عمليات شقيقه المطلوب، يجد رازي وسنفور نفسيهما في وضع صعب.

لاحقًا يُغتالُ أخو سنفور بعد إبعاد رازي للأخير عن البلد – بيت لحم - كي لا يصاب؛ بعد الاغتيال يتقرب سنفور من "كتائب الأقصى" وتُكْشَفُ هويته، فتقوم الكتائب بطرح خيارين عليه، إما القتل أو الانتقام لأخيه بقتل صديقه رازي.

يلتقي سنفور برازي ويحاول بدايةً إقناعه بأخذه إلى تل أبيب، وبعد رفض الأخير يقوم سنفور بقتله بصورة وحشية.

يعرض الفيلم أيضًا معلومات عن طرق تجنيد "الشاباك" عملاءَه، ويتناول كذلك صراع الفصائل الفلسطينية وتعاون الأجهزة الأمنية الفلسطينية مع نظيرتها الإسرائيلية.

تفاصيل عن طاقم الفيلم

تمثيل: تساحي هليفي (رازي)؛ شادي مرعي (سنفور)؛ هيثم عمري (بدوي)؛ ميخال شتملر (عينات)؛ إفرات شناب (مايا)؛ هشام سليمان (أبراهيم)؛ جورج إسكندر (ناصر).

تصوير: يارون شرف؛ مونتاج: رون عمر؛ تصميم فني: يوآف سيني؛ موسيقى أصلية: يشاي آدر؛ ماكياج: أورلي رونين؛ ملابس: لي المبيك؛ اختيار الممثلين: ليرون زوهر ونعاما زلتسمان.

أنتج الفيلم "باي سراتيم" بدعم من "صندوق السينما الإسرائيلي"، و"المبادرة للسينما والتلفزيون في القدس"، و"yes"، وشركة "أرجوس"، وصناديق ألمانية وبلجيكية.

إسرائيل وصورتها في الغرب، بين الإعلام الأمريكي والأوروبي



هناك فرق واضح بين الشق الأمريكي من الإعلام الغربي والشق الأوروبي، علمًا أن كليهما ينتميان إلى عالمين يعملان على أرضية رأسمالية متشابهة ومختلفة في الوقت نفسه. يبدو الإعلام الغربي الأمريكي أكثر تغولًا وغباءً، في أحيان كثيرة، فيما يتعلق بإسرائيل.

ما يقوله الإعلام الأمريكي في محطات مثل "فوكس نيوز" وغيرها ممن تنتمي إلى أحزاب يمينية، أسوأ أحيانًا مما يقوله الإعلام الإسرائيلي نفسه عن إسرائيل وسياساتها العنصرية ضد العرب والفلسطينيين.

عاطف الشاعر*

لا شك في أن إسرائيل صنيعة غربية بامتياز، فمنذ بدايات تشكلها على يد الحركة الصهيونية أدرك قادتها أن القوى الغربية الكبرى مثل بريطانيا وفرنسا، ولاحقًا الولايات المتحدة الأمريكية، دول مهمة جدًا لقيامها واستمراريتها، ولذلك أنشأت على مر سنين وجودها منظمات وجمعيات كي تساعدها على تسويق سياساتها، بل ودعم أنشطتها الاحتلالية والاستيطانية، وحتى العنصرية، في فلسطين. نجحت إسرائيل في ذلك إلى حد كبير بداية، إذ اعترفت بها الدول الكبرى وأثنت على تأسيسها، بل ودعمتها بقوة على حساب الحقوق العربية الفلسطينية، السياسية والإنسانية؛ وجاء الدعم والاحتضان الغربي لإسرائيل في سياقات عديدة، أبرزها أن إسرائيل نجحت في تسليط الضوء على معاناة اليهود في أوروبا وما لحق بهم من دمار وجودي ونفسي غير إنساني على يد النازية واللاسامية، ما أكسبها تعاطف الكثيرين من الغربيين الذين شعروا بالذنب حيال اليهود وما آلت إليه حالهم في أوروبا؛ وتبلور هذا التعاطف أكثر في سياق الصور النمطية السيئة عن العرب في الغرب، حيث لم يخطر على بال الكثيرين أن للعرب ثقافة وتاريخًا عريقين، وبأن أرضهم، أي فلسطين، ليست كما صورها غلاة الصهيونية وأبواقها، خالية أو تنتمي إلى شعب لا يستحقها، وغير ذلك من الادعاءات والافتراءات المقوتة.

على الرغم... لفلسطين صوت في العالم

رغم ما تقدم، إلا أن إصرار الحركة الوطنية الفلسطينية ونشاطاتها على مدار القرن العشرين غيرت هذه الصور النمطية عن فلسطين والفلسطينيين إلى درجة كبيرة، وجعلت من فلسطين اسمًا وحقيقة ومعنى لا مفر منه، وكذلك جزءًا من النقاش العالمي كلما جرت دراسة أو حديث عن الاحتلال والاستعمار. لقد أصبحت فلسطين رمزًا معنويًا للنضال ولأحرار العالم، ومع الوقت، أصبح للفلسطينيين صوت في العالم والإعلام الغربيين الحديثين، حتى وإن كان خافتًا أحيانًا وغير قوي بالدرجة المطلوبة الفعالة، إلا أن وجوده بارز.



الإعلام الأمريكي داعم حد الغباء لإسرائيل!

ومع هذا، فإننا حين نتكلم عن الإعلام الغربي وتأثير الدعاية الإسرائيلية عليه، فإننا نتكلم عن موضوع شائك ومتشعب الأطراف، إذ ما من إعلام غربي واحد موحد؛ ثمة قنوات كثيرة جدًا ومتعددة، ولا نستطيع أن نعمم في هذا المجال كثيرًا وبثقة مفرطة فيما نقول، لكن يمكن أن نصل إلى بعض الاستنتاجات الرئيسية عند التفكير في هذا الموضوع، وهنا نبدأ بالقول إن هناك فرقًا واضحًا بين الشق الأمريكي من الإعلام الغربي والشق الأوروبي، علمًا أن كليهما ينتميان إلى عالمين يعملان على أرضية رأسمالية متشابهة ومختلفة في الوقت نفسه.

يبدو الإعلام الغربي الأمريكي أكثر تغولًا وغباءً، في أحيان كثيرة، فيما يتعلق بإسرائيل؛ هناك تأييد أيديولوجي أعمى عميق لها، حتى لأعمالها الأشد عدوانية، لدرجة أن ما يقوله الإعلام الأمريكي في محطات مثل "فوكس نيوز" وغيرها ممن تنتمي إلى أحزاب يمينية، أسوأ أحيانًا مما يقوله الإعلام الإسرائيلي نفسه عن إسرائيل وسياساتها العنصرية ضد العرب والفلسطينيين أينما وجدوا، سواءً في غزة، أو الضفة الغربية، أو في الداخل الفلسطيني، أو في الشتات. إعلام مثل هذا، وبشكل عام، يصور الفلسطينيين على أنهم إرهابيون أو شعب "فائض عن الحاجة"، ويتحدث بثقة عن جدارة السياسة الإسرائيلية وديمقراطيتها وقربها من قيم أمريكيا والعالم الغربي، ولهذا، فالدعاية الإسرائيلية فيما يتعلق بالفلسطينيين وحقوقهم تجد أبواقًا كثيرة في أمريكيا، وخصوصًا في الإعلام الرسمي، سواءً المكتوب أو المرئي؛ فحينما يتكلم أي رئيس أمريكي عن أي دولة في العالم العربي، يضع إسرائيل وأمنها في جوهر حديثه، على نحو يُظهِرُ مدى تغلغل الدعاية الإسرائيلية عن الفلسطينيين والعرب في الوعي واللاوعيَ الأمريكيين على حدٍ سواء. ما تقوله إسرائيل حول تعرضها لتهديد وجودي مستمر هو جزء من الخطاب الأيديولوجي الأمريكي عن المنطقة، ويذهب الأمر إلى أبعد من ذلك في اتهام كل من ينتقد إسرائيل باللاسامية ومعاداة اليهود، ودون ذلك من اتهامات باطلة وغير إنسانية؛ ومع هذا، فقد نمت في أمريكيا بعض الأصوات والمنابر الإعلامية التي تعطي مساحة كافية، وأحيانًا شاسعة ومُحقة، للرواية الفلسطينية، مثل "الديمقراطية الآن"، أو جريدة "ذا ناشنال" في بعض كتابتها، والتي احتضنت بعض كتابات المفكر الفلسطيني الفذ، البروفيسور إدوارد سعيد؛ إلا أن هذه الأصوات تبدو خافتة بالمقارنة مع الأخرى المُسيطرة والمدعومة من لوبيات لها نفوذ واسع في السياسة الأمريكية الرسمية، مثل "إيباك"، لكنها مهمة، ولا بد من دور عربي فعال، رسمي وغير رسمي، لإنعاشها وتقويتها.

لقد أصبحت فلسطين رمزًا معنويًا للنضال ولأحرار العالم، ومع الوقت، أصبح للفلسطينيين صوت في العالم والإعلام الغربيين الحديثين، حتى وإن كان خافتًا أحيانًا وغير قوي بالدرجة المطلوبة الفعالة، إلا أن وجوده بارز.

الإعلام الأوروبي، عدا ألمانيا، متعاطف مع القضية الفلسطينية إلى حدّ معين!

أما في أوروبا فالأمر مختلف، حيث نجد تعاطفًا وتفهمًا أكبر للقضية الفلسطينية في هذه الأيام، حتى إن لم يكن بالشكل المطلوب بعْد؛ والأمر يختلف من دولة إلى أخرى، فألمانيا مثلًا ما زالت تتعاطى مع الخطاب الصهيوني بإيجابية ولا تجرؤ على انتقاد إسرائيل بأي صورة ملموسة وحساسة، وإعلامها يتبع المنهج نفسه

أن ما يقوله الإعلام الأمريكي في محطات مثل "فوكس نيوز" وغيرها ممن تنتمي إلى أحزاب يمينية، أسوأ أحيانًا مما يقوله الإعلام الإسرائيلي نفسه عن إسرائيل وسياساتها العنصرية ضد العرب والفلسطينيين أينما وجدوا.

ألمانيا مثلًا ما زالت تتعاطى مع الخطاب الصهيوني بإيجابية ولا تجرؤ على انتقاد إسرائيل بأي صورة ملموسة وحساسة، وإعلامها يتبع المنهج نفسه ويروج للسياسات الإسرائيلية.



ويروج للسياسات الإسرائيلية. هناك ما يشبه التعامل مع العِجْلِ المقدس فيما يتعلق بإسرائيل في ألمانيا لدى الكثير من وسائل الإعلام الرسمية والمؤثرة، وذلك بسبب الارتباط العضوي في عقول الكثيرين بين قيام إسرائيل واستمراريتها، وما اقترفته النازية الألمانية من جرائم بغيضة ضد اليهود في أربعينات القرن الماضي. إذن، إنها عقدة الذنب في التعليم والثقافة الألمانيّين، المرتبطة بالجرائم ضد اليهود في أوروبا. الأمر ليس كذلك في بريطانيا، حيث نجد معارضة أوسع لما تقوم به إسرائيل ضد الفلسطينيين ولخطابها، وهناك تحليل أعمق وأكثر موضوعية، والصورة تبدو شبيهة بذلك في فرنسا، وإن كانت بعض المجتمعات اليهودية الأوروبية مؤثرة ولها نفوذ إعلامي في هذه الدول وسياساتها؛ فهناك برامج كثيرة تعطي مساحة لمثقفين عرب للحديث عما يحدث في الشرق الأوسط وعن سياسة إسرائيل، وأيضًا تتحدى متحدثين باسم الحكومة الإسرائيلية دأبوا على نشر الدعاية الإسرائيلية بسلاسة ودون اعتراض في كثير من القنوات الأمريكية؛ وهذا ينطبق على الإعلام المكتوب أيضًا، إذ أن هناك كتابًا أوروبيين يكتبون بصورة نزيهة وإنسانية عن الفلسطينيين، ولا يأبهون كثيرًا بالدعاية



الإسرائيلية، ويؤكدون على الحقوق الفلسطينية وشرعيتها.

من هنا، قد نقول بنوع من الثقة، إن أوروبا منفتحة عمومًا على الخطاب الفلسطيني والحقوق الوطنية الفلسطينية، وهناك انتقاد أكبر لإسرائيل في قنوات كثيرة، مثل "القناة الرابعة" في بريطانيا، وجرائد ليبرالية إلى حد ما، مثل "الغارديان" و"الإندبندنت"، ولذلك فإنه من الصعب التعميم التام، أو حتى شبه التام.

الدعاية الإسرائيلية حية في الإعلام الغربي، لكن ليس بالصورة التي كانت عليها في الماضي، حيث كانت مسيطرةً سيطرةً شبه تامة، ولم يكن للعرب نصيب إعلامي من الفهم الغربي للقضية الفلسطينية ولحقوق الفلسطينيين في أرضهم وعليها. إن التغيير في الإعلام الأوروبي لصالح الفلسطينيين مقلق لإسرائيل، وخصوصًا في أوقات أظهرت فيها إسرائيل عدوانية كبيرة، مثل حربيها على غزة في عامي 2009 و 2012، وقبل ذلك أيضًا. في كلتا الحالتين، ظهرت إسرائيل على حقيقتها قوةً استعماريةً واحتلاليةً عدوانية. سخرت إسرائيل أدوات دعاية ونشاطات محمومة من خلال سفاراتها ومجموعات ضغط تابعة لها من أجل تسويق ما تدعيه حول أنها الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط، وأنها الأكثر قربًا من الغرب قيميًا، واستخدمت كذلك الخطاب الغربي فيما يتعلق بالحرب على الإرهاب؛ لكن لا يبدو هذا مقنعًا لكثير من الأوروبيين، وللقنوات الإعلامية الأوروبية بشكلٍ عام، فهناك ما يُشبهُ السّأم من إسرائيل وعدوانيتها، وتمترسها خلف عقلية عنفية احتلالية تجعل من السلام والتعايش معها أمرًا صعبًا، وقد أثبتت إسرائيل ذلك بسياسات عنصرية متكررة، فجدار الفصل العنصري مثلًا، الذي يفصل بين الناس على أساس هويتهم الإثنية والوطنية، يشكل رمزًا قبيحًا لسياساتها، ولهذا فإن كثيرًا من التقارير التلفزيونية الأوروبية عادة ما تُظهرُ صورًا للجدار رمزًا استعماريًا قبيحًا، إذ يُذَكّرُ الكثيرين بجدار برلين وغيره من الجُدُرِ التي قسمت الناس على أسس عنصرية.

النوافذ الأوروبية

بناءً على ما تقدم، يتوجب على الفلسطينيين والعرب مواصلة الدق، خصوصًا على الأبواب "والنوافذ" الأوروبية الإعلامية، لنشر روايتهم التاريخية

إن التغيير في الإعلام الأوروبي لصالح الفلسطينيين مقلق لإسرائيل، وخصوصًا في أوقات أظهرت فيها إسرائيل عدوانية كبيرة، مثل حربيها على غزة في عامي 2009 و 2012.

والسياسية حول كونهم شعبًا مضطهدًا وتحت احتلال غير شرعي وعدواني مخالف للشرائع الدولية الأساسية التي تُحَرّمُ الاحتلال وتُجَرّمُه؛ ولفعل هذا بصورة ناجعة أكثر، يحتاج الفلسطينيون والعرب إلى كادر كفؤ يعرف اللغات والثقافات الأوروبية الرئيسية، ويعرف كيف يخاطب ويحاور ويتحاور مع هذه الثقافات بصورة منطقية وعقلانية، وإنسانية فوق كل ذلك، لأن القضية الفلسطينية بأبعادها الرئيسية التاريخية إنسانية وتحتاج إلى من يفهم عُمْقَها الإنساني، ويملك مقومات إيصاله إلى الآخرين بهذه الطريقة؛ وعاجلًا أم آجلًا، سيُسْمعُ الحق وينتصر.

* أستاذ جامعي في جامعة لندن، من أصل فلسطيني، وهو متخصص في الدراسات العربية، وخصوصًا في الجانب الأدبي والثقافي منها، علاقتهما وتداخلهما مع السياسة.

أضواء على قناة i24NEWS

*** رغم أن للسلطة الفلسطينية ملاحظات على المحطة الإسرائيلية الجديدة، ورغم منع "حماس" الاتصال بها في قطاع غزة، يؤكد الصحافي ومدير القسم العربي في "i24NEWS" على أن المحطة "ليست إسرائيلية، بل عالمية تعمل بترخيص أوروبي"**

*** من ميناء يافا تحاول القناة الناشئة استقطاب اهتمام العالم العربي، وتنال الإعجاب في خضم قنوات كثيرة، وسط ادعاءات عليها باللامهنية وتجندها لخدمة الرواية الإسرائيلية.**

تقرير: ياسر العقبي

يوم السابع عشر من تموز/ يوليو 2013، انطلقت قناة "i24NEWS"، التي تبث من إسرائيل لكل العالم. تسعى هذه القناة، والتي بادر إلى تأسيسها رجل الأعمال باتريك درهي، وأسماها المحللون في إسرائيل "الجزيرة الإسرائيلية"، وفقًا للإعلام العبري، إلى ترويج "الزاوية الإسرائيلية" المتعلقة بالموضوعات الإخبارية الكبيرة في إسرائيل والمنطقة والعالم، بثلاث لغات مختلفة، العربية والإنجليزية والفرنسية، في الوقت الذي فشلت فيه المساعي الإسرائيلية لإقامة قناة دعائية حكومية موجهة للعالم العربي.

درهي قطبُ إعلام يهودي فرنسي، ويعتبر أحد الأشخاص الأثرياء جدًا في فرنسا؛ في عام 2009 دخل إلى سوق الاتصالات الإسرائيلي عندما ابتاع شركة كوابل HOT، وفورًا بعد ذلك شركة "ميرس" للاتصالات.

حوّل درهي 20 مليون يورو لصالح القناة الجديدة، لكن في الاتفاقات الرسمية لم يُذكر بأنه من ضمن مالكي القناة، إنما مساهم فقط! أما المالكون المسجلون فهم المدير العام فرانك ملول، ورجل الأعمال نيكولا روتكوبب، من لوكسمبورغ، من حيث حصلت القناة على رخصة بث عبر الأقمار الصناعية.

يدير القسم العربي في القناة الصحافي سليمان الشافعي، الذي عمل مدة طويلة مراسلًا للقناة الثانية الإسرائيلية في قطاع غزة، والذي يؤكد في حديثه معنا، ورغم التعريف، على أن "القناة ليست إسرائيلية، بل أوروبية رخصتها من لوكسمبورغ، وتعمل في إطار وترخيص أوروبيين."

حتى هذه المرحلة، لم يمنح مجلس الكوابل والأقمار الصناعية القناةَ إذنًا للبث في إسرائيل، ولذلك يمكن مشاهدة القناة الآن عبر موقعها على الإنترنت فقط، أو عبر الأقمار الصناعية العربية أو الأجنبية، بالرغم من أنّ أستوديوهات القناة أقيمت في مرفأ مدينة يافا الساحلية.

يضم القسم العربي في القناة عشرة مستخدمين في التلفزيون وستة في الإنترنيت، ويعتبر هذا القسم أصغر الأقسام لسببين: السبب الأول عدم معرفة القائمين على القناة مشاكل عرب 48، والسبب الثاني يكمن في قلة الكفاءات المتوفرة بين العرب في الداخل، وفق ادعاءات الطاقم العربي.

رواتب مرتفعة، ومشاهد من الجزائر!

تعتبر الرواتب كنظيرتها في الإعلام الإسرائيلي من حيث التدريج وشروط العمل، إذ يصل متوسط الراتب إلى نحو 8000 شيقل شهريًا، أي حوالي 2300 دولار؛ وبالرغم من انطلاق القناة مؤخرًا، إلا أنها ككل القنوات الجديدة تعاني أيضًا من "عسر ولادة".

إثر انطلاق القناة التلفزيونية عبر الإنترنيت، خاصة بعد مهاجمة القناة من الإعلام العربي عامة، اتضح أن متوسط عدد المتصفحين ارتفع نسبيًا، وكانت الجزائر على رأس الدول المهتمة بالقناة، تليها المغرب، فمصر، فدبي، فالسعودية، ثمّ الأردن.

يقول الشافعي في هذا السياق: "بدأنا العمل في القناة قبل ثلاثة أشهر فقط، لكنها تتمتع برواج ومشاهدة كبيرين بسبب النشر المكثف عنها في الصحف العربية، إذ بدأ العرب بمتابعتها من باب حب الاستطلاع بعد الهجوم عليها، وهناك متابعة لها من كافة الناطقين بالعربية في مختلف أنحاء العالم."

وحول مميزات القناة يقول الشافعي: "كان التوجه قبل نصف عام أن تبث القناة انطلاقًا من نقطة الصراع العربي الإسرائيلي، ومن قلب الحدث، ولهذا تقرر أن تكون الأستوديوهات في يافا؛ وهي تُعنى بكل الأخبار التي تحدث في العالم، وموجودة على أكثر من قمر صناعي، وكذلك على الشبكة. هدفنا أن نحظى بثقة وإعجاب المتلقين عن طريق بث جميع الآراء وبحرية تامة، دون تحديد سقف لهذه الحرية."

استضافات من العالم العربي... عبد الحليم خدام!

فاجأت القناة، وفق عدد من المشاهدين، حين تطرقت إلى مواضيع لم يتطرق لها الإعلام العربي، منها علي سبيل المثال لا الحصر قضية الشيعة في البحرين؛ أضف إلى ذلك أن القناة استضافت عددًا من المحللين والصحافيين والشخصيات من العالم العربي، أبرزهم







نائب الرئيس السوري السابق والمعارض الحالي، عبد الحليم خدّام، الذي تحدث عما يدور في سوريا وعن آخر المستجدات فيها؛ واستضافت القناة كذلك عددًا من الصحافيين المصريين من معارض ومؤيدي "الإخوان المسلمين".

طرحت القناة رأي الليبراليين والإسلاميين خلال الأزمة الحالية في مصر، وقد أجرت لقاءات مع شخصيات قيادية ومحللين وصحافيين عبر القمر الصناعي أو "السكايب"، ونظمت مناظرات حرة، "ما يؤكد عطش العرب للحرية التي تمنح الجميع حق الإدلاء برأيه دون رقابة"، مثلما يوضح مدير القناة، معللًا أهميتها.

طاقم مهني

بعيدًا عن المضامين المخصصة للعالم العربي، وفي خضم الحديث عن الطاقم، يرى المستخدمون في القناة، ورغم أنها تخطو خطواتها الأولى، أن طاقمها على درجة عالية من المهنية؛ ومن الجدير ذكره أن الطاقمين الفرنسي والإنجليزي أكبر من العربي، إذ يصل عدد العاملين في كل منهما إلى نحو ثلاثة أضعاف العاملين في الطاقم العربي.

ومع ذلك، فإن غياب التجربة السابقة لدى مقدمي نشرات الأخبار، وهم كل من نادين حامد (الناصرة)، وفراس حامد (المغار)، وبرنارد طنوس (الجش)،



يؤدي إلى ظهور بعض الشوائب في التقديم أو الانتقال إلى الأخبار العاجلة أو البث المباشر، إلا أن القائمين على النشرات الإخبارية يرون أن الطاقم يمكنه تجاوز هذه المرحلة بعد إتمامه مرحلة الخبرة الأولية.

تبث القناة حاليًا ثلاثة برامج، وهي نشرة أخبار مركزية تذاع الساعة الثامنة مساءً، إلى جانب موجز للأخبار كل نصف ساعة ابتداءً من الساعة السابعة مساءً وحتى الحادية عشرة ليلًا، أما البرنامج الثالث فعنوانه "debate" (مناظرة)، مدته نصف ساعة، وهو يسلط الضوء على أحد المواضيع الإخبارية الأبرز في يوم بثه، وهناك نية مستقبلية على إضافة نشرة صباحية وعدد من الأنباء الموجزة، ما يضاعف كمية الأخبار.

بدون مراسلين ميدانيين

أما القسمان الإنجليزي والفرنسي في القناة، فيسلطان الضوء على "الوجه الإسرائيلي الطيب والحسن"، إن صح التعبير، من خلال تغطية مكثفة لأنشطة وفعاليات منظمات يسارية تؤيد حقوق الشعب الفلسطيني! حتى أنها ترسل مندوبًا خاصًا لتغطية فعاليات "أطباء لحقوق الإنسان" وغيرها، حيث الموقف من الشأن الفلسطيني في منتهى الانفتاح. يجب أن نشير هنا إلى أن البعض يعلل ذلك بأن القسم الإنجليزي في القناة يعمل فيه صحافيون ومراسلون كانوا يعملون سابقًا في صحيفة "هآرتس" الليبرالية، وبما أن المحررين محسوبون على اليسار - الوسط الإسرائيلي، فإن هذا ينعكس إلى حد كبير على تغطياتهم الإخبارية؛ بينما يدعي آخرون أن الأمر يتعلق بأجندة تجميلية لإسرائيل تعمل القناة على ترويجها.

في المقابل، يعمل في القسم العربي مراسلان ميدانيان، أحدهما في الضفة الغربية، وهو الصحافي محمد نجيب الذي يواجه ضغوطات من السلطة الفلسطينية كون الحديث يدور عن "محطة دعائية تخدم الأجندة الصهيونية"، إلا أن السلطة لم تكمم الأفواه، ولهذا يواصل نجيب عمله كالمعتاد.

أما في قطاع غزة، فقد عمل الصحافي سعود أبو رمضان مدة وجيزة لم تستمر أكثر من أسبوع، إذ أوقفت وزارة إعلام حكومة "حماس" المقالة عمله.

يقول سليمان الشافعي، ابن مدينة رهط في النقب، حول هذه القضية، إنّ "حركة حماس أخطأت خطأً كبيرًا، ليس فقط في حق القناة وحرية التعبير عن الرأي، بل أضرت أيضًا بالمواطنين الفلسطينيين المحاصرين في قطاع غزة، حيث شكّلت القناة منبرًا مهمًا لهم"، واسترسل قائلًا: "مع ذلك، أقوم في هذه الأيام ببذل جهد كبير لحل قضية المراسل ومعد البرامج، لما للقضايا الاجتماعية في القطاع من أهمية كبيرة، وأعتقد أن القضية سوف تُحل قريبًا."

أما فيما يتعلق بخبرة الصحافيين المهنية، يقول الشافعي: "لقد اختيرت مجموعة من الصحافيين العرب بعناية تامة، وقد حصلت أيضًا على السير الذاتية الخاصة بالصحافيين العرب في الداخل من أجل إيجاد فرص عمل لأصحاب المهن جميعًا كي يشاركوا في القناة.

وخلص إلى القول: "المهنية بوصلتنا، وهذا هو الأهم، نصبو إلى التطور كل ساعة من خلال المراسلين والمحررين والمقدمين، ومع ذلك لا ننسى أنه في كبرى المحطات ثمة أخطاء، لكن المهم تصحيح الأخطاء والمضي قدمًا نحو النهوض بالمحطة."

"أنا مش بس بحكي عربي" – الصراع على أن أكون أو لا أكون

المكانة القانونية للمجتمع العربي في الإعلام الرسمي الإسرائيلي

المحامي علاء عبد االله*

يُنّظم الإعلام الرسمي والعام في إسرائيل، المُتمثّل بالإذاعة والتلفزيون الخاضعين لإدارة ورقابة سلطة البث (أو السلطة الاولى للإذاعة والتلفزيون) من خلال قانون سلطة البث 1965 الّذي يأتي ليُنظّم عمل سلطة البثّ وعمل القنوات الرسميّة التابعة لها والّتي يعتبرها البعض الناطق الرسمي باسم الدولة، مؤسساتها ورجالاتها. حتى عام 1992، وقبيل تشريع قانون السلطة الثانية للإذاعة والتلفزيون 1992، كانت هذه السلطة هي الوحيدة الّتي أدارت الإذاعة والتلفزيون، إنفرادها هذا أعطاها القوّة والصلاحيّة للبثّ لكل الجماهير في البلاد.

تعامل قانون سلطة البث مع المواطنين العرب في إسرائيل على أنه مجتمع ناطق للغة العربية، وعليه فقد نصت المادة الثالثة من قانون سلطة البث 1965، على أن من مهام سلطة البث البث باللغة العربية للمجتمع الناطق بها وليس للمجتمع العربي، أي أن القانون لم يتطرق إلى المجتمع العربي في البلاد على أنه مجتمع له خاصيته الثقافية، والاجتماعية، والتاريخية، والحضارية، وهذا ما انعكس على مدار سنوات طوال، منذ بداية البث الرسمي، في تعامل الإعلام الرسمي مع المواطنين العرب، أو المجتمع العربي، على أنه مجتمع إسرائيلي وينبغي أن يتبنى الخطاب الإسرائيلي الرسمي، وذلك من خلال المضامين التي تُبَثّ للمواطنين العرب، ومحاولة غرس أو تذويت المبادئ والقيم الإسرائيلية فيهم.

يكمن الخلاف بين المواطنين العرب في إسرائيل وبين سلطة البث في عدة محاور، أهمها أن المواطنين العرب يموّلون هذه السلطة من خلال رسوم سنوية يُلزمون بدفعها، وذلك وفق الواجب القسري في القانون الذي يُحَتّمُ على كل صاحب جهاز مُلْتَقِط للبث دفع هذه الرسوم، ويتعرض كلٍ من لا يفعل ذلك للاحقات قضائية؛ بل وفي بعض الحالات قد يُضاعف المبلغ كثيرًا، بما يفوق الرسوم بكثير، ما يُصعب على المواطن العربي تسديد ديونه لسلطة البث، ناهيك عن الملاحقات القانونية والقضائية التي تقوم بها السلطة ودوائرها القانونية لمن لا يدفع رسومها في الوقت المحدد.

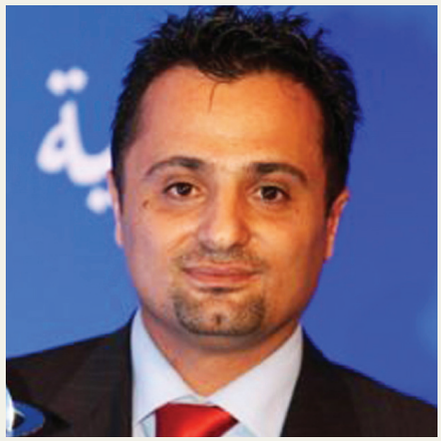
من الجدير ذكره أن سلطة البث لا تُفرق بين من يملك جهاز التلفاز وبين آخرين لا يملكونه، فهي تطالب المواطنين جميعًا، دون استثناء، بدفع هذه الرسوم، وعليه يجب على المواطن الذي لا يملك جهازًا إعلام السلطة بذلك لتسقط هذه الرسوم عنه، وعندها تُمنع سلطة البث من مطالبته بدفعها، إلا إذا تبين لها غير ذلك بعد فحص عيني وزيارة بيت المواطن.

في الوقت نفسه، لا يتمتع المواطن العربي على المستوى الفردي أو الجماعي بمردود ملائم مقارنةً مع ما يدفعه من رسوم لسلطة البث، فسلطة البث لا تبث برامج تلبي أولوياته واحتياجاته الثقافية، والتربوية، والاجتماعية، أو التاريخية. ما يجعلها بمثابة منبر للصوت الحكومي ذي الأولويات "الرسمية" كما يراها القائمون على السلطة ومؤسساتها، وليس كما يريدها المواطن العربي في البلاد، وهكذا تفقد هذه السلطة مصداقيتها لديه.

على سلطة البث إدراك حقيقة أن المواطنين العرب في إسرائيل أقلية قومية وثقافية لها حضارة وتاريخ مستقلان، مع الأخذ بعين الاعتبار أيضًا أنهم سكان أصليون سكنوا هذه البلاد قبل قيام الدولة. يتعلق نجاح علاقة سلطة البث بالمواطنين العرب بمدى تفهم السلطة لهذه الحقيقة، وبالتالي التعامل معهم على أنهم كذلك، وهو ما يجب أن ينعكس في المنابر الإعلامية، المرئية أو المسموعة، عبر ملاءمة المضامين الإعلامية للرؤى والأولويات العربية المحلية، المتماشية مع كون المواطنين العر ب فئة سكانية مستقلة لها ميزاتها الخاصة.

ثمة تهميش واضح وصريح لحقوق المجتمع العربي الإعلامية في البلاد، إلى درجة الاستهتار بهذه الحقوق، إن كان على مستوى كم وحجم حضور المجتمع العربي وقضاياه في البث التلفزيوني بالعربية، أو على مستوى التمثيل الملائم للعرب في وظائف سلطة البث، والتي لا تتلاءم مع نسبة المجموعة السكانية للعرب من مجمل سكان الدولة.

* المستشار القانوني لمركز إعلام



المصوّر الفلسطيني علاء بدارنة:

الماكنة الإعلامية الف
تحدي أسطول الإع

*** في الوقت الذي أُمنع فيه من التحرك ويُعتدى عليّ وأبعد من المكان، توفر للصحافي الإسرائيلي الحماية وتُسَهّل مهمته.**

*** كل فوز أحققه هو بالدرجة الأولى إنجازٍ فلسطيني، وأعتبر نفسي وسيطا لنقل الحقيقة.**

*** ما زالت صورتنا في العالم تتلخص بـ "الإرهابي" كما يروّج الإعلام الإسرائيلي في المجتمعات الغربية.**

أجرت المقابلة: ميسون زعبي



سيدة خلال المواجهات في قرية كفر قدوم أثناء المسيرة الأسبوعية، وهي تمثل دورًا غير اعتيادي للمرأة الفسطينية التي تواجه الاحتلال بطريقتها، محاولة رفع الظلم الواقع عليها.

المصوّر علاء بدارنة، ابن بلدة يعبد قضاء جنين، من مواليد العام 1971، درس في الأردن ويحمل دبلومًا في برمجة وتحليل النظم؛ كانت لديه رغبة في دراسة الموسيقى، لكن الظروف لم تكن مواتية، ومع ذلك فإن دراسة البرمجة لم تبعده إطلاقًا عن الموسيقى.

قصته مع التصوير قديمة، لها علاقة بامتلاك والده أستوديو تصوير في البلدة، مهنةً إضافيةً إلى جانب مهنته الأساسية مديرًا لمدرسة. كانت العلاقة مع الكاميرا، بدايةً، علاقة بسيطة؛ طفل يجلس مع والده في الأستوديو، يشاهد عملية تحميض الأفلام بالأبيض والأسود، كان يدخل غرفة التحميض المعتمة دون أن يدرك ما يجري هناك. لاحقًا بدأت العلاقة تتوطد وبدأ يتعلم التصوير ذاتيًا، وكان أول تصوير قام به خلال رحلة مدرسية إلى طبريا وعكا.

أصبح العمل في الأستوديو مهنته الرئيسية عام 1986، حيث بدأ يصور الحفلات والنشاطات المحلية الاعتيادية، ثم دخل عالم تصوير الفيديو حتى عام 1988. عندما اشتدت الأوضاع خلال الانتفاضة الأولى قرر إغلاق الأستوديو والسفر إلى الأردن للدراسة، وفي مرحلة ما قرر الأهل بيع معدات التصوير الموجودة في

ـلسطينية تستصعب
ـلام الداعم لإسرائيل!



الأطفال في واقع غير عادي بمخيم عسكر للّاجئين بنابلس، خلال يوم العيد الذي يُحَوّلُ فرحة الأطفال إلى لعبة بسيطة.

الأستوديو وإغلاقه، فطلب أن يحتفظ ببعض الكاميرات للذكرى.
عاد إلى فلسطين عام 1994 ليعمل في شركة برمجة، ثم في إذاعة محلية بمدينة نابلس، حيث يعمل منذ العام 1997 حتى اليوم مديرًا للبرامج فيها. قرر عام 1999 العودة لعالم الكاميرات، فعمل مع وكالة "رويترز" للأنباء، ثم انتقل للعمل مراسلًا لصحيفة "القدس العربي" الصادرة في لندن، ليستقر بعدها في "الوكالة الأوروبية للتصوير".
حاز بدارنة على عدة جوائز لأفضل صورة، ومؤخرًا فاز بجائزة أفضل مصور عالميًا، وقد ارتأينا في "سجال" إجراء اللقاء التالي معه.

>> كونك فلسطينيًا تعمل في وسيلة إعلام أجنبية، كيف ينعكس ذلك في الأجندة المهنية والصحافية الخاصة بك، وما هي القضايا التي تتعامل معها في تغطياتك؟

علاء: العمل في وسيلة إعلام أجنبية لا يغيّر ولا يؤثر في مهنيتي إطلاقًا، لأن التصوير الصحافي مهنة تحتاج إلى رؤية خاصة لدى من يعمل بها، وهي تعتمد على نقل واقع ما تشاهده العين، ولا يمكن للكاميرا أن تخطئ كما هو حال القلم. عملي الحالي يتركز في التغطية الإخبارية لما يحدث في فلسطين، وبشكل خاص مدينة نابلس وشمال الضفة الغربية، ويشمل تغطية الأحداث اليومية والنشاطات المختلفة؛ لكن هذا لا يلغي البحث عن نشاطات ثقافية ورياضية، إضافة إلى القصص الصحافية المصورة، لكن طبيعة الأوضاع الميدانية تفرض علينا مواضيع التغطية.

>> كيف ترى دورك في الحفاظ على الثوابت الوطنية تجاه القضية الفلسطينية والاحتلال؟

علاء: لا يمكن لأي صحافي فلسطيني - حتى وإن كان يعمل مع وسيلة إعلام غربية - تغيير الواقع تحت أي مسمى، لأن الحقيقة على الأرض تفرض نفسها على الصورة والكلمة، فنحن شعب محتل، ومحتوى ما نقوم بتصويره يوميًا هو واقع حياة شعبنا اليومية تحت الاحتلال، لهذا السبب ندفع ثمنًا باهظًا كي ننقل الحقيقة مثلما هي ولا نصنع الصور، فالحدث هو من يصنعها،

ومهمتنا نقلها بصدق.

>> نشهد حربًا إعلامية إسرائيلية تهدف إلى تحسين صورة إسرائيل في العالم، كيف ترى الرد الفلسطيني عليها؟

علاء: للأسف، فإن الماكنة الإعلامية الفلسطينية لا يمكنها أن تقف أمام أسطول الإعلام العالمي الذي يدعم إسرائيل، وهذا ناتج أولًا عن ضعف الإمكانيات، وثانيًا عن انعدام قدرة التأثير في المجتمعات الغربية، رغم أن الوطن العربي يزدحم بعشرات الفضائيات ذات الإمكانيات الكبيرة. من وجهة نظري، لم تتمكن أي وسيلة إعلام عربية من إحداث تغيير في وجهة نظر الغرب للقضية الفلسطينية خصوصًا، وللقضايا العربية عمومًا، إذ ما زالت صورتنا في العالم تتلخص بـ "الإرهابي" كما يروّج الإعلام الإسرائيلي في المجتمعات الغربية؛ المهمة ملقاة على عاتقنا جميعًا، وأعتقد أن الصورة التي تخرج من فلسطين صورةٌ مؤثرةٌ نوعًا ما، وتُحْدِثُ بعض التغيير، وإن كان بسيطًا، لأن الصورة صادقة وهي شاهد أقوى بكثير من الكلمة.



المواجهات والدخان في قرية قريوت أثناء الاحتجاج على إغلاق مدخل القرية لسنوات طويلة، وهي مزيج بين الصورة الصحافية والفنية، والتعامل مع الضوء.

>> ما هي التقييدات والضغوطات التي تواجهك خلال أداءك لعملك الصحافي؟

علاء: العمل الميداني، تحديدًا في فلسطين، عمل مليء بالمخاطر، ولعل أسوأ ما نتعرض له هو تقييد حرية الحركة؛ نحن محرومون من التنقل بحرية وتغطية كل الأحداث، هناك عشرات المواقع التي لا يمكنني الوصول إليها، وبالتالي منعي من التغطية، ناهيك عن عمليات الاعتداء المتواصلة، فعدد الصحافيين الذين يصابون أو يفقدون حياتهم خلال أداء مهمتهم آخذ بالازدياد؛ أصبت أكثر من مرة وتعرضت لأكثر من اعتداء ومضايقة، بالإضافة إلى تعطيل عملي ومصادرة الكاميرات، وكل هذه الأمور تؤثر سلبيًا على عملي اليومي.

>> ماذا تقول في منع الصحافيين الفلسطينيين من التغطية، بينما تُمْنَحُ الصحافة الإسرائيلية، بالمقابل، الامتياز وحرية التغطية خلال تواجدهم في مكان الحدث؟

علاء: الصحافي الفلسطيني محروم من أبسط الحقوق، وكل التحركات الدولية سواء من اتحاد الصحافيين أو المؤسسات الدولية لم تحقق النتائج المطلوبة لضمان أبسط حقوقه التي ينص عليها القانون الدولي؛ المسألة بحاجة لتحرك وضغط أكبر، فهنا يعمل صحافيون أجانب وإسرائيليون، وأستطيع مشاهدة الفرق بين عملهم وعملنا؛ في الوقت الذي أمنع فيه من التحرك ويُعتدى عليّ وأبعد من المكان، توفر للصحافي الإسرائيلي الحماية وتُسَهّلُ مهمته، خاصة في حوادث ممنهجة مثل اعتداءات المستوطنين على القرى الفلسطينية. يمكن القول اختصارًا إنه يجري التعامل معنا بصورة خطيرة تنتهك حقوقنا، ولا بد من حلٍّ جذريّ لهذه المسألة.

>> حصلت يوم 14/9/2013 على جائزة أفضل صورة عالميًا، وقبلها على جائزة أفضل ثاني صورة من بين 20 صورة عالمية اختيرت أسبوعيًا؛ حدثنا عن أهمية المشاركة في مسابقات ومعارض عربية وعالمية.

علاء: الجوائز وسام أعتز به، حصلت حتى اليوم على 23 جائزة عربية ودولية، من بينها جوائز مهمة على مستوى العالم مثل جائزة "ثومبسون"، و"جائزة الصحافة العربية" التي حصلت عليها في العامين 2009 و2012، إضافة إلى جائزة "ستيف ميكاري"، و"الصليب الأحمر" الدولية. حصلت أيضًا على ثلاث ميداليات من الـ "فياب"، إحداها ذهبية، وثلاث ميداليات ضمن المهرجان العربي - الأوروبي في ألمانيا. معظم الجوائز حازت عليها صور تمثل واقع حياة الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال، وأبطال الصور كانوا أطفالًا؛ أما المرأة الفلسطينية فكان لها النصيب الأكبر من الصور الفائزة.

>> أقمت العديد من المعارض في الوطن العربي والعالم، كان آخرها هذا العام في إيطاليا، وأحضّر حاليًا لمعرض جديد في ألمانيا، لي تجربة مهمة أيضًا في مجال التحكيم، أبرزها مسابقة مركز "بديل".

للجوائز أهمية كبيرة على الصعيدين الشخصي والوطني، فكل فوز أحققه هو بالدرجة الأولى إنجاز فلسطيني؛ أعتبر نفسي وسيطًا لنقل الحقيقة، بينما الموضوع الأساسي هو فلسطين والقضية الفلسطينية بكل مركباتها . الحصول على جوائز وأوسمة يضعني أمام تحدٍّ جديد ومسؤولية أكبر للحفاظ على

إعـــلام – مركز إعلامي للمجتمع العربي الفلسطيني في إسرائيل
ILAM - Media Center for Arab Palestinians in Israel
אעלאם –מרכז תקשורתי לחברה הערבית פלסטינית בישראל

جائزة أفضل تقرير صحافي في مجال الاقتصاد أو الهايتك

يعلن مركز "إعـلام" بـهذا عن جائزة أفضل تقرير صحافي في مجال الاقتصـاد أو الهايتـك، وذلك إسـتمرارًا لعمل مركز "إعـلام" في دعم الصحافيين الشباب، وقدمًا نحو بناء تخصصات في المجال الإعلامي.

سـتقدّم الجائـزة لصاحـب أو صاحبة أفضـل تقرير صحافـي يتناول موضـوع الاقتصاد أو الهايتـك، والتي تم انجازها فـي الفترة الواقعة بين 20 اغسطس/آب 2013 و15 نوفمبر/ تشرين ثاني 2013.

الجائزة كاميرا رقمية مهنية، ستقدم للفائز/ة في مؤتمر الإعلاميين العرب الثالث المقرر عقده منتصف شـهر ديسمبر/ كانون أول 2013.
التقارير الخمس الافضل ستنشر في عدد خاص من مجلة "سجال" الصادرة عن مركز إعلام.

شـروط الاشتراك:

1. يتم تسليم التقرير حتى 15.11.13 الساعة الـ 16:00 للبريد الإلكتروني التالي: ilam@ilam-center.org
2. أن لا يتعدى التقرير الـ 1200 كلمة، أو 4 دقائق.
3. أن يمر التقرير في مرحلة تنقيح لغوي قبل تسليمه.
4. أن يسلم بصيغة Word أو إذا كان تقرير تلفزيوني بصيغة WMV
5. الا يتم نشر التقرير في اي وسيلة اعلام قـبل مـوعد الاعـلان عن اسم الفائز/ة.

تقيّم المواضيع المتقدمة للمسابقة لجنة مختصة مكونة من إعلاميين ومختصين في مجال الاقتصاد والهايتك.



إعـــــلام – مركز إعلاميّ للمجتمع
العـربـيّ الفلسـطـيـنـيّ فـي إسـرائـيـل

للتواصل مع مركز "إعلام":

عبر الـموقع الالكتروني
www.ilam-center.org



الفيسبوك
www.facebook.com/IlamMediaCenter



التويتر
twitter.com/ilam_center



قناة يوتيوب
www.youtube.com/user/IlamMediaCenter